الباب الثالث

القدس من الدولة الأموية إلى نهاية العهد الفاطمي

الفصل الأول

المبحث الأول

القدس في عهد بني أمية

"لقد كانت الحروب التي شهدتها مدينة القدس تطحن أهلها وتهدم أبنيتها وتمحوا آثارها، لأن كل فريق كان يكفر بدين من سبقه ويبتغي القضاء على آثاره، ولما حدد الإسلام موقفه من الأديان السماوية، وساوى بين الأنبياء جميعا، وفتح للمؤمنين حرية العبادة وجعل أرواحهم وأموالهم في ذمة المسلمين، صار الفتح توافقاً وتعاهداً، فلم ترق دماء ولم تهدم معابد منذ الفتح العمري حتى نهاية العهد العثماني"[1]

المطلب الأول: القدس في عهد معاوية بن أبي سفيان

من المعلوم أن معاوية بن أبي سفيان كان من القادة البارزين في حروب الرومان وشارك في العديد من المعارك ضدهم منها معركة اليرموك وقام بحصار قيسارية وافتتحها، وشارك في فتح القدس، كما أنه كان أحد شهود العهدة العمرية التي منحها عمر لسكان بيت المقدس. وبهذا يكون معاوية أحد الشخصيات الإسلامية الذين واكبوا فتح بيت المقدس علاوة على تولي أخية يزيد بن أبي سفيان للقدس.

في عام 18 هـ ولاه عمر بن الخطاب بلاد الشام، كما أجازه عثمان بن عفان في الاستمرار بالتولية على هذه البلاد بعد مقتل عمر بن الخطاب، وفي هذه الأثناء كان واليا على فلسطين عبد الرحمن الكناني ولما توفي ضمت فلسطين إلى معاوية وبذلك أصبح معاوية عام 21هـ حاكما عاما لبلاد الشام والأردن وفلسطين ومعرة مصرين وقيليقيه وأصبح والياً عاماً على هذه البلاد لمدة عشرين عاما قبل أن يعلن توليه على الخلافة، وأن أي إنسان تكون هذه المقدرات تحت إمرته لا بد للملك بأن يغريه ليستفرد به.

وبهذا انتقل الحكم إلى بني أمية الذين حكموا الأمة الإسلامية من سنة 40هـ – 660 م حتى 132 هـ – 749 م.

---

(1) الحسيني، إسحق موسى، ترجمة، الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية، القدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، 1977، ص 3 .

وفي هذه السنة بويع لمعاوية بن أبي سفيان بالخلافة في إيليا[1] وروي أن معاوية بعد مبايعته بالخلافة زار جبل الجلجلة وصلى هناك ثم قصد إلى الجثمانية وهبط إلى قبر السيدة مريم وصلى هناك.[2] وقد أورد الدكتور حمد أحمد عبد الله في كتابه "بيت المقدس" عن تولية معاوية الملك في بيت المقدس كما هو مبين أدناه[3] اتخذ معاوية " سلام بن قيصر " واليا له على بيت المقدس وفي عهده زار بيت المقدس أسقف فرنسي يدعى أركولفوس سنة 51 هـ – 670 م ومكث فيها تسعة أشهر وكتب مذكرة عن رحلته هذه تم اختيار منها ما يلي " كان على سور بيت المقدس 840 برجا وستة أبواب يستعمل منها ثلاثة فقط، كما ذكر أن اليوم الخامس عشر من أيلول من كل سنة يعتبر يوما مخصصا للتجارة، يقصد بيت المقدس جموع غفيرة من مختلف الأجناس والأديان ومن مختلف مدن فلسطين من أجل التجارة (البيع والشراء) وبهذا يكون بيت المقدس مكتظا بالزوار القادمين إليها)0وبنى المسلمون مسجدا مربع الأضلاع، بنوه من حجارة وأعمدة ضخمة نقلوها من بعض الأطلال الخرائب المجاورة، وأن هذا المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين (يعني جامع عمر الذي بني سنة 15هـ: 635 م كما يصف المدينة أنها تقع على مرتفع كما قارن بين جبلي صهيون وجبل الزيتون ويذكر أن جبل صهيون أكثر ارتفاعا وأقل مساحة من الآخر.[4]

كان من أبرز الأعمال التي قام بها معاوية في بيت المقدس أنه قدم إليها بعد مقتل عثمان بن عفان واستغل المطالبة بدمه حيث عقد تحالفا مع داهية العرب عمرو بن العاص فبايعه على دم عثمان وأمضيا العقد في القدس حيث شهدت القدس هذا العهد الذي نصه:

"بسم الله الرحمن. هذا ما تعاهد عليه معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ببيت المقدس بعد مقتل عثمان بن عفان وحمّل كل واحد منهما صاحبه الأمانة أن يبنيا عهد الله على التناصر والتناصح في أمر الله والإسلام ولا يخذل أحدنا صاحبه بشيء ولا يتخذ من دونه وليجة ولا يحول بيننا ولد ولا والد أبدا ما حيينا فيما استطعن[5]

"كما أنه تلقى بيعة الشاميين في بيت المقدس سنة 40هـ / 660م في المسجد عندما كان ما يزال في نزاع مع الحسن بن علي.

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص 166.

(2) العارف، بلادنا فلسطين،ج9، سبق ذكره، ص 118.

(3) فلهوزن،يوليوس،مستشرق الماني (تاريخ الدول العربية)ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده،القاهرة، 1958م ص، 96 .

(4) يوسف، حمد عبد الله، بيت المقدس، سبق ذكره، ص72.

(5) الحنبلي، الأنس الجليل، سبق ذكره، ص 263.

وأكد معاوية حرمة بيت القدس لأنه روى أنه قال من على منبر مسجدها "ما بين حائطي هذا المسجد أحب إلى الله تعالى من سائر الأرضيين"

ويبدو أنه توسع في تفسير الأرض المقدسة لتشمل بلاد الشام وسماها "أرض المحشر". وفي رواية له عن خالد بن معدان عن الرسول قال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من بلاده ويجتبي إليها خيرته من عباده". وفي مناسبة أخرى تحدث عن مجد الله في الأرض المقدسة التي جعلها الله موطن الأنبياء والصالحين من عباده وأسكن فيها أهل الشام. [1]

واصل معاوية الحكم على بلاد المسلمين ودالت له الأمور وقد توفي العام م60 هـ وانتقل الحكم من بعده لولده يزيد بن معاوية، برزت في عصر يزيد الفتن في الحجاز والعراق فتغلب على عبد الله بن الزبير في الحجاز وقتل الإمام الحسن (رضي الله عنه) في العراق في معركة كربلاء وقتل ابن زياد عامله على العراق.

توفي يزيد عام 64 هـ وانتقل الحكم لولده معاوية الثاني الذي استمر في الحكم لشهر ونصف فقط وتنازل عن الخلافة واستلم الحكم بعده مروان بن الحكم وأصبح حاكما على الدولة الأموية حيث انقسمت بلاد الشام في هذه الأيام إلى قيسية ويمنية، واحترب الفريقان عبد الله بن الزبير في الحجاز ومروان بن الحكم في الشام وجيشاهما في مرج راهط وكان بفلسطين نائل بن قيس الجذامي فمال إلى الزبير، ولكن مروان حاربه وتغلب عليه فأخذها منه ثم سار إلى مصر فصالحه أهلها وأخذها من ابن الزبير واستتب الأمر لمروان في الشام ومصر سنة 64 هـ وأخيرا استطاع أن يسيطر على الأمور بعد أن خاض عدة حروب فأخذ البيعة من بعده لولده عبد الملك فبويع في الثالث من رمضان عام 65هـ.

بقي الأمر على ما هو في هذه الفترة بالنسبة إلى بيت المقدس إذ اعتبرت بيت المقدس أرضا مقدسة لقدسيتها في العقيدة ألإسلامية إلى أن ازدهرت في عصري عبد الملك وابنه الوليد لما قاما به من انجازات خلدها التاريخ.

استهوت فلسطين الكثير من الخلفاء الذين كانوا يمضون فصولا كاملة فيها، فكان معاوية وابنه يزيد من بعده يمضيان فصل الشتاء بجانب بحيرة طبريا وكذلك سليمان في الرملة، ومروان بن الحكم في الصنبرة[2] من أجمل بقاع الغور، وقد توفي في طبريا، ومن بعده ابنه عبد الملك الذي كان يشتو في الصنبرة أيضا، وقد توفي حفيده هشام قبل تحقيق أمنيته في سكني أريحا.

---

(1) الدوري، عبد العزيز، سبق ذكره، ص 135.

(2) العارف، المفصل في تاريخ القدس، بق ذكره ص 116.

وقد اشتهر في فلسطين في العهد الأموي من المعلمين والكتاب عبد الحميد الكاتب ومعاوية بن عبيد الله الأشعري ومن النساء كانت الكثيرات من النساء والمحدّثات وأكثر هذه شهرة وعلماً في هذا العهد رابعة العدوية الصوفية وقد دفنت في بيت المقدس سنة 135 هـ – 782 م.[1]

المطلب الثاني: القدس في عهد عبد الملك بن مروان 65هـ – 86هـ وفق 684م – 704 م

بويع عبد الملك بن مروان بالخلافة في ثالث شهر رمضان سنة خمس وستين للهجرة، إذ يعتبر المؤسس الثاني لدولة الأموية ومن أبرز الأعمال التي تم إنجازها في عصره ما يلي:

1- تعريب الدواوين: فقد كانت السجلات باليونانية في بلاد الشام، وبالفارسية في فارس، وبالقبطية في مصر، ومنذ ذلك الحين أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة وأصبحت في فلسطين اللغة المحكية الثالثة بعد الكنعانية والآرامية، وأصبحت اللغة العربية تتلى في الكنائس، أما في بلاد الشام ولبنان فكانت تتلى بالآرامية أو اليونانية.[2]

2- ضرب الدراهم والدنانير: فقد كانت الدراهم فارسية والدنانير رومانية، وكان النقش على جانب هذه العملة. الجانب الواحد أللّه أحد والجانب الآخر الله الصمد.

وعندما تمت مبايعته دعا الناس إلى إحياء الكتاب والسنة وإقامة العدل.

المطلب الثالث: الصخرة المشرفة من الناحية التاريخية

تقع الصخرة المشرفة في مدينة القدس الشريف وهي إحدى صخورها المرتفعة الواقعة على رأس الجبل المقدس الذي يقع عليه المسجد الأقصى المبارك. وهي ذات أهمية في العقائد السماوية المتلاحقة، علما بأن قدسية وطهارة هذا المكان المقدس مرتبط بالحديث الذي رواه أبو ذر الغفاري عن رسول الله (ﷺ) حينما سأله قائلا (أي المساجد وضع على الأرض أولا، قال المسجد الحرام، ثم قال أي؟ قال مسجد بيت المقدس، قال: كم بينهما؟ قال: أربعون عاما وصلي حيث ما أدركتك الصلاة.[3]

ومن هذا المنطلق فإن القدسية والطهارة والتقدمية لهذا المسجد منذ كان الوجود ولأن هذا المسجد مرتبط بعقائد التوحيد المتلاحقة، وعقائد التوحيد كلها ذات أصل ونسق واحد وهي عقائد

(1) الحوت، فلسطين، سبق ذكره، ص 107.

(2) نفس المصدر، ص 99.

(3) ورد ذكره سابقا.

إيمانيـة إسـلامية قولـه تعـالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾[1]

كما أن سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) سكن بيت المقدس في الوقت الذي كان فيها ملكي صادق. ولهذا المكان المقدس أهمية في عقائد التوحيد ورسالات السماء جميعا وقد أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى (عليه السلام) بأن يتخذ من صخرة بيت المقدس قبلة له.ولأهميتها في العقيدة الإسلامية:

تكريمها بنزول آية الإسراء في مسجد بيت المقدس.

أن المسلمين توجهوا صوب بيت المقدس واتخذوا منه قبلة لهم مدة حوالي 16 شهرا إلى أن تم في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة، قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾[2]

المطلب الرابع: كيف بدأت فكرة بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك

من المعلوم أن للمسجد الأقصى المبارك الأثر العميق في نفوس المسلمين، فهو أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين وقد ورد ذكر هذا المسجد المبارك في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[3].

وقد ورد ذكر هذا المسجد في الحديث النبوي الشريف قال (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصا ومسجدي هذا) ولهذا فإن لهذا المسجد الأهمية الكبرى في العقيدة الإسلامية، وقد حانت الفرصة ليشيد المسلمون هذا البناء الخالد في هذا المكان المبارك ويرفعوا أركانه حيث أن الدولة الإسلامية كانت في أوج عظمتها وعزها وانتصاراتها المتلاحقة على جميع الجبهات، فمن باب أولى أن تواكب هذه الانتصارات أعمال عمرانية تشاهد على أرض الواقع فتكون شاهداً على عظمة الإسلام وعز المسلمين فتخلّد ذكر من قام بالبناء على الرغم من الأقاويل المتباينة حول الأهداف التي تم البناء من أجلها، فكان من الأهداف الرئيسة رفع هذا الصرح الإسلامي وإبراز مكانة المسجد الأقصى ووضع معالم بارزة تخلد على مدى الزمان وتبقى أثراً بارزاً لهذه الحضارة الإسلامية.

---

(1) القرآن الكريم، سورة الشورى، آية 13.

(2) القرآن الكريم، سورة البقرة آية رقم 144.

(3) القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية رقم1.

حضر عبد الملك بن مروان شخصيا إلى بيت المقدس، وأراد أن يستشير رعيته في شأن بناء قبة الصخرة المشرفة أولا، فأرسل بكتبه إلى الأمصار يستشير رعيته، فكانت إجابة رؤساء الأمصار (نرى رأي أمير المؤمنين موافقا ورشيدا إن شاء الله يتم له ما نوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ويجري ذلك على يديه ويجعله تذكرة له ولمن مضى من سلفه).[1]

إذ أنه ليس من المعقول أن يبقى هذا المكان وبمساحته الشاسعة أرضا يبابا دون أن يقوم عليها بناء يظل خالدا على مدى الزمان. فتم بناء الصخرة المشرفة وتوسعة المسجد الأقصى المبارك. كلّف الخليفة عبد الملك بن مروان اثنين ممن يثق بهما، وهما أبا المقدام رجاء بن حيوة بن جود الكندي وكان من العلماء الأعلام ومن جلساء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو من بلاد فلسطين من بيسان ويزيد بن سلام من أهل بيت المقدس.

وصف الخليفة إلى من أوكل إليهما البناء بأن يقوما ببناء قبة السلسلة فأعجبته وأمر بالبناء على هيئتها وأمر رجاء ويزيدا بالبناء والنفقة على هذا البناء حيث أوقف عليها خراج مصر لمدة سبع سنوات.

تم البناء على يدي هذين الرجلين وقد شارك في البناء من أهل البلاد العرب الفلسطينيين والبيزنطيين والرومان وقد فاض عن هذا البناء حوالي مائة ألف دينار فأرسلوا للخليفة أن ينفقها فيما يحب. فكتب إليهما: قد أمرت لكما جائزة لما وليتما من عمارة البيت الشريف، فكتبا إليه: نحن أولى أن نزده من حلي نسائنا فضلا عن أموالنا، فاصرفها في أحب الأشياء إليك، فأخبرهم بأن تسبك وتفرغ على القبة.

ومن هذا المنطلق فإن القدسية والطهارة والأقدمية لهذا المسجد منذ كان الوجود ولأن هذا المسجد مرتبط بعقائد التوحيد المتلاحقة، وعقائد التوحيد كلها ذات أصل ونسق واحد وهي عقائد إيمانية إسلامية قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[2].

(1) الحنبلي، الأنس الجليل، سبق ذكره، ج1، ص 272.

(2) القرآن الكريم سورة الشورى آية رقم 13.

المطلب الخامس: دوافع بناء قبة الصخرة المشرفة

من المستحسن أن نورد الدوافع التي أدت إلى قيام الخليفة عبد الملك بن مروان ببناء قبة الصخرة المشرفة أولا في بيت المقدس كما رواها المؤرخون والآثار يون والباحثون كما ورد ذلك في كتاب الدكتور حمد أحمد عبد الله بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية حيث يقول:

أولا: ادعاء الهدف السياسي:

يقول ثيوبرون بأن عبد الملك بن مروان قام ببناء قبة الصخرة المشرفة بدافع سياسي في سنة 680 م حتى يحرم بن الزبير من الامتياز الذي بين يديه مكة والمدينة ويحول أنظار أهل الشام من مكة إلى بيت المقدس ويحرمه كذلك من الإيراد المالي من الحجاج. وكأنه بهذا الإجراء أراد أن يفرض عليه حصارا اقتصاديا.

وقد أيد هذا الرأي فيليب حتى بقوله (كان لعبد الملك هدف سياسي من بناء القبة وذلك لمنع الشاميين من الحج للكعبة والاكتفاء بزيارة بيت المقدس لأن مكة تقع في حوزة منافس له هو ابن الزبير)[1] كما أن الدكتور محمد حسنين هيكل أخذ بهذا الرأي فيقول (إن عبد الملك بن مروان حظر الحج على المصريين وأهل الشام بحجة الثورة القائمة بالحجاز)[2]

كما أن بعض المؤرخين المسلمين أخذ بهذا الرأي أمثال اليعقوبي وابن البطريق، فيقول اليعقوبي (إن عبد الملك منع أهل الشام من الحج وذلك أن عبد الله بن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة، فلما رأى ذلك منعهم من الخروج إلى مكة فضج الناس وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض علينا، فقال: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله (ﷺ) قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس ومسجدي وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، وأن هذه الصخرة التي وضع رسول الله (ﷺ) قدمه عليها تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة القبة وعلّق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنة وأخذ الناس يطوفون بها كما يطوفون حول الكعبة)[3]

ويقول ابن البطريق (إن عبد الملك قصد من بناء مسجد قبة الصخرة، جعل الناس تحج إليها وأن يمنعهم من الحج إلى الكعبة من أجل ابن الزبير[4]

---

(1) حتي، فيليب، سبق ذكره، ج2، ص 129.

(2) هيكل، محمد حسنين، الإمبراطورية الإسلامية،ج2، ص 129.

(3) اليعقوبي، ج2، ص 261.

(4) سعيد بن البطريق، كتاب تاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ج2ص39.

ثانيا: الهدف الديني:

وقد أخذ بهذا الرأي عدد آخر من المؤرخين حيث أن الهدف من هذا البناء كان دينيا محضا وذلك بأن يكون للمسلمين مسجد يضارع في بهائه وجماله وسحره ما لكنائس النصارى من سحر وجمال في بيت المقدس وفلسطين والشام.

أخذ بهذا الرأي ألمقدسي حيث قال (إن عبد الملك عندما رأى قبة القيامة التي حج إليها المسيحيون، خشي أن تؤثر فخامة تلك الكنيسة في قلوب المسلمين، فبنى لهم الصخرة وبالغ في إتقانها حتى تكون لهم قبة تقابل كنيسة القيامة التي يحج إليها المسيحيون[1]

أما مجير الدين الحنبلي فيقول (إن هدف عبد الملك من بناء قبة الصخرة حتى تقي المسلمين من الحر والبرد.

المطلب السادس: عرض وتحليل ونتائج

مهما يكن من تحليل للأهداف التي بنيت من أجلها قبة الصخرة المشرّفة والمسجد الأقصى المبارك في هذه البقعة الطاهرة من بيت المقدس ووجهات نظرا لمؤرخين والمحللين الأجانب والمسلمين، ومهما يكن من أهداف سياسية أو أهداف دينية محض، كان لا بد لنا من إبراز رأينا وإمكانية الأخذ بوجهة نظرنا لمن أراد أن يسترق السمع وهو بصير.

اتسعت الفتوحات الإسلامية فوصلت إلى مشارق الأرض ومغاربها في العهد الأموي وانتشر الإسلام في معظم بقاع الأرض المعروفة لبني البشر آنذاك في فترة قياسية وجيزة.

كما كانت سمة العهد الأموي اتساع الأرض الخاضعة لسلطان العرب في القارات الثلاث، آسيا وإفريقيا وأوروبا، وقد سمي عهد الوليد بن عبد الملك 86هـ – 96 هـ وفق 705م – 715م عهد الفتوحات، إذ تم فتح البلاد شرقا بقيادة قتيبة بن مسلم حتى بخاري وسمرقند حاليا وأوزبكستان في الإتحاد السوفيتي بقيادة محمد بن القاسم الثقفي حتى إيران والهند وأفغانستان وغربا حتى تم فتح الأندلس (أسبانيا) بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد[2]

إن من عادة عظماء الأمم أن يتركوا لهم بصمات حضارية على ما تم إنجازه في عهودهم وما حققوه في عصورهم سواء كان ذلك على صعيد الفتوحات أم على صعيد الإصلاحات أم على صعيد العمارة والفن والبناء، وحيث أن لبيت المقدس الخصوصية الهامة في العقيدة الإسلامية ولارتباطها في هذا الدين الحنيف وما ورد عنها من ذكر في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، كما أن

---

(1) المقدسي، شمس الدين، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، دار صادر، ص 159.

(2) الحوت، فلسطين، سبق ذكره، ص 97.

الحضارات السابقة تركت لها بصمات في هذه الديار المقدسة كان من الأجدر بالخلافة الإسلامية أن تترك لها الأثر الهام على أرض الإسراء والمعراج. وبما أن هذا المكان الذي يمتاز بقدسيته في العقيدة الإسلامية فقد آن الأوان للخليفة عبد الملك بن مروان أن يتم في عهده هذا الإنجاز الديني والصرح الإسلامي الخالد الذي توارثته الأمة الإسلامية جيلا بعد جيل فكما وصف أحد الخلفاء العباسيين بني أمية في استباقهم ببناء المسجد الأقصى المبارك والمسجد الأموي وعمر بن عبد العزيز ولهذا فإن هذا البناء الخالد كان مزيجا من التجليات والأفكار التي يمكن النظر إليها بعين الاعتبار.

أما القمة في أعمال عبد الملك بن مروان لتعريب بيت المقدس والتركيز على أهمية المدينة المقدسة، وبناء مسجدي قبة الصخرة والمسجد الأقصى في نفس هذا الموقع المقدس، فقد كان الهدف من هذا البناء أن تصبح بيت المقدس مدينة يؤمها العرب والمسلمون للصلاة كما للطواف والإقامة ولو إلى حين، وكما للتجارة وفي ذلك كله تأكيد للوجه العربي الإسلامي – دينيا وحضاريا – وفي مقابل للوجه البيزنطي السابق للمدينة، وقد كانت المدينة أيام عبد الملك مليئة بالأبنية البيزنطينية الرائعة الهندسة، فكان لا بد من أن يضاهيها المسجد الأقصى المبارك بل يتفوق عليها عمارة وإبداعا.

فمهما يكن من شأن فإنه لا يمكن لعبد الملك أو لغيره من قادة أوسادة المسلمين أن يغيروا ولو شيئا بسيطا في عقيدة المسلمين أو أن يثنيهم عن منهجهم أو يغير من فرائض دينهم وأن يحيل العبادة أو الأركان في بيت الله الحرام إلى مكان آخر فالعقيدة لا يمكن تغيير أي جانب منها مهما كانت الدوافع والأسباب أو الاتجاهات الفكرية أو السياسية أو الحزبية. فالدين الإسلامي بأركانه الخمس لم ولن يطرأ عليه أي تغيير أو تبديل إلى يوم الدين لأن الدين لله وأركانه من عند الله.

المطلب السابع: آراء المؤرخين والباحثين الأجانب في بناء قبة الصخرة المشرّفة

أورد أقوال المؤرخين والباحثين الأجانب العلامة عارف العارف في كتابه (المفصل في تاريخ القدس) على النحو التالي:

1- قال المستر ريشموند في تاريخه ما نصه (إن مواد البناء كانت يومئذ متوفرة في البلاد ولا سيما من بقايا الكنائس التي هدمها الفرس يوم احتلوا القدس عام 614م تلك البقايا التي كانت مبعثرة هنا وهناك.)[1]

2- قال المستر كرزويل (إنه لا يشك في أن الذين بنوا مسجد الصخرة استفادوا من قياسات كنيسة القيامة، فإن قطر قبة الصخرة من الداخلو30 و20 م، وارتفاعها 48 و20م وقطر قبة القيامة من الداخل 90و20م وارتفاعها 5 و21 [1]

(1) E.T .Richmond K ,Dom Of The Rockp.2 .

3- قال الدكتور هارتمان (إن مسجد الصخرة نموذج من التناسق والانسجام وقد أيده في وصفه هذا البحاثة الهولندي المعروف (فان برشم).

4- قال الأستاذ هايتر لويس (إن مسجد الصخرة من الجمال على جانب عظيم لقد زرت كثيرا من القصور الفخمة والأبنية الجميلة في الهند وأوروبا وفي أكثر أنحاء العالم ولكنني على ما أذكر، لم أر ما هو أجمل ولا أبدع ولا أفخم من قبة الصخرة وان التناسب البديع في الأحجام والألوان لم أجده في أي بناء آخر)[2]

5- قال الكابتن كروزيل(أستاذ فن العمارة الإسلامية بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة) لقبة الصخرة أهمية ممتازة في تاريخ العمارة الإسلامية، فقد بهرت ببهائها ورونقها وفخامتها وسحرها وتناسقها ودقة نسبها كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين.

هذا ما أورده العلامة عارف العارف في كتابه المذكور أعلاه من أقوال المؤرخين والباحثين الأجانب عن فخامة وهندسة مسجد قبة الصخرة المشرفة.[3]

المطلب الثامن: وصف قبة الصخرة المشرفة أثناء بنائها

(كان رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام قد حفا الصخرة بدرابزين سلّم، ومن خلف الدرابزين ستورالديباج مرخاة بين العمد وكان كل يوم اثنين وخميس يأمران بالزعفران فيدق ويطحن ثم يعمل من الليل بالمسك والعنبر والماء ورد الجور ثم يأتون إلى الخزانة التي فيها الحلوق فيلقون أثوابهم عنهم ثم يخرجون أثوابا جددا من الخزانة مرّوية وهروية وشيئا يقال له العصب ومناطق محلاه يشدون بها أوساطهم، ثم يأخذون الخلوق ويأتون به إلى الصخرة ويلطخون ما قدروا أن تناله أيديهم حتى يغمروه كله وما لا تناله أيديهم غسلوا أقدامهم، ثم يصعدون على الصخرة حتى يلطخوا ما بقي منها، وتفرغ آنية الخلوق، ثم يأتون بمجامر الذهب والفضة والعود التماري والند مطري بالمسك والعنبر فترخى الستور حول الأعمدة كلها، ثم يأخذون البخور ويدورون حولها حتى يحول البخور بينهم وبين القبة من كثرته، ثم تشمر الستور فيخرج البخور ويفوح من كثرته حتى يبلغ إلى رأس السوق فيشم الريح من يمر من هناك وينقطع البخور من عندهم، ثم ينادي مناد في صف البزازين وغيرهم: ألا إن الصخرة قد فتحت للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأتي فتقبل الناس مبادرين إلى الصلاة في الصخرة فأكثر الناس ممن يردك أن يصلي ر كتعين وأقلهم أربعا فمن شم رائحته قال: هذا ممن دخل الصخرة، ثم تغسل آثار

---

(1) K.A.C. Creswell , The Origin Of The Dom Of The Rock .p. 27.

(2) Hayter Lewis , The Holy Places Of Jerusalem. P. 26 -.

(3) العارف، المفصل في تاريخ القدس، سبق ذكره، ص 100.

أقدامهم بالماء، وتمسح بالآس الأخضر وتنشف بالمناديل وتغلق الأبـواب، وعلـى كـل بـاب عـشرة مـن الحجبة ولا تفتح إلا يوم الاثنين والخميس ولا يدخلها في غيرهما إلا الخدم)[1].

"عن أبي بكر بن الحارث رضي الله عنه قال (كنت أسرجها في خلافـة عبـد الملـك كلـها باللبـان ألمديني والزنبق الرصاصي، قال: وكانت الحجبة يقولون له: يا أبا بكر مر لنا بقنديل ندّهن به ونتطيب به فكان يجبهم إلى ذلك وكان يفعل بها ذلك في أيام خلافة عبد الملك بن مروان كلها[2]

(1) مثير الغرام بفضائل القدس والشام، ص 100.

(2) الحنبلي، سبق ذكره،ج1، ص 274.

المبحث الثاني

المطلب الأول: القدس في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك

الوليد بن عبد الملك هو بن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي بنى والده مسجدي الصخرة المشرفة ومسجد الأقصى، فكان لا بد لهذا الخليفة الأموي إلا أن يحذو حذو أبيه في أمرين: الأمر الأول وهو استكمال ما قد بدأ به والده من إعمار وبناء في الأماكن الإسلامية، والأمر الثاني ألا وهو مواصلة الفتوحات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ونشر الدين الإسلامي.

لكثرة التداخل في أعمال بناء المسجد الأقصى المبارك بين عهدي عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك فقد اختلط الأمر على بعض المؤرخين واعتبروا أن الباني للمسجد الأقصى هو الابن الوليد وليس الوالد عبد الملك وقد استدلوا بهذا الرأي على صحة ما جاء في الرسائل التي كتبها (قرة بن شريك) عامل الأمويين على مصر في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى أحد حكام الصعيد بين سنتي 90و 96 للهجرة، تلك الرسائل التي كتبت على ورق البردي والتي ورد فيها ذكر الأقصى، وفيها طلب (قرة بن شريك) من ذلك الحاكم أن يرسل إليه صناعا ماهرين لمسجد بيت المقدس.

الصحيح أن الباني الحقيقي لمسجد قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان خلال فترة حكمه وهذا ثابت في بناء مسجد قبة الصخرة المشرفة، على الرغم من محاولة تغيير الرقوم، إلا أن الواقع والثابت بها أنه عبد الملك هو الذي بدأ في البناء، ولا يخفى علينا أن الوليد قد واصل العمل بما بدأ به أبوه وأكمل بعض الأعمال اللازمة في بناء المسجد الأقصى المبارك.

ومن ضمن الأعمال التي قام بها الوليد أنه نقل الفسيفساء من القسطنطينية إلى دمشق ومنها إلى القدس ومكة والمدينة ليزين بها جدران المساجد.

من الأعمال الأخرى للوليد أنه غشّ ى قبة الصخرة بالنحاس الذي جلبه لهذه الغاية من كنيسة بعلبك. إضافة إلى ما سبق فإنه كان يضع الفضة في فصاع ويوزعها على قراء المسجد الأقصى المبارك. كما أنه همّ بالإقامة في بيت المقدس.

المطلب الثاني: القدس في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك

لم يقل اهتمام الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك عن سلفه باهتمامه لبيت المقدس، فقد أحب فلسطين حبا جما، ولما جاءه خبر وفاة أخيه الخليفة الوليد بن عبد الملك كان واليا على الرملة في فلسطين وصدف وجوده في هذه الأثناء أن كان على سطوح قبة الصخرة المشرفة فبدأت مبايعته بالخلافة من

هناك وقد همّ أن يتخذ من القدس عاصمة له بيد أنه عدل عن هذا الرأي لأسباب سياسية. أخذت الوفود تتوالى عليه للمبايعة وهو في صحن مسجد بيت المقدس وكان يجلس بالقرب من قبة باب السلسلة ويجلس من حوله الناس على الكراسي والوسائد وإلى جانبه الأموال وكتاب الدواوين.[1]

المطلب الثالث: القدس في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز

اشتهر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) بالعدل حتى انه لقب بالخليفة الراشد الخامس، ومن صفاته أنه كان عادلا وزاهدا وتقيا، كان (رحمه الله) يتمتع بهذه الصفات الحميدة حيث أنه صلى مرارا في المسجد الأقصى المبارك ببيت المقدس وقبل أن يستلم الخلافة كان يمشي في بيت المقدس، فلا يعرفه إلا القلة لابتعاده عن المظاهر. وعندما أراد محاسبة بعض عمال سليمان أمر بأن يحملوا إلى بيت المقدس ويحلفوا عند الصخرة ولّما أحسّ بنية اليهود في بيت المقدس أخرجهم منها.

وعندما نتحدث عن بيت المقدس لا بد لنا من أن نذكر أكناف بيت المقدس التي بارك الله تعالى فيها، فقد كان العهد الأموي عهد فتوحات وبناء وتعريب وعلم فقد اشتهر في بلاد فلسطين في هذه الحقبة من المعلمين والكتاب عبد الحميد الكاتب ومعاوية بن عبيد الله الأشعري، وبين النساء كانت الكثيرات من المدرسّات والمحدثّات، وأكثرهن شهرة وعلما في هذا العهد رابعة العدوية الصوفية وقد دفنت ببيت المقدس سنة 135 هـ وفق 752 م[2]

هذه جلّ الأعمال التي قام بها الخلفاء الأمويون في بيت المقدس فقد ثبتّوا فيها ركيزة من أهم ركائز الإسلام فكان بناء المسجد الأقصى المبارك بما يحويه من ذخائر– الحجر الأساس- للخلافة الأموية التي ضاهت به الأمم الأخرى في الفن والعمارة والذي ما زال قائما فتوالت الحضارات الإسلامية المتعاقبة عليه فما من دولة أو حاكم أو والي إلاّ وترك له أثرا فيه علّه يتقرب به إلى الله في هذا المكان المبارك.

"فمما لا شك في أن عبد الملك بن مروان وابنه الوليد قاما بإعادة بناء القدس وتجميلها بالمساجد والقصور، بعد أن كانت قد تعرضت للخراب والدمار أثناء الغزو الفارسي عام 614 م الذي استمر حتى الفتح الإسلامي، وفي عهديهما ظهرت المدينة وهي واحدة من المراكز العظيمة في الدولة الأموية0 فضلا عن إقامتهما مباني الحرم الشريف فإنهما أعادا بناء الأسوار المحيطة بالمدينة وبنوا القصور والأبنية

(1) العارف، المفصل في تاريخ القدس، سبق ذكره، ص 116.

(2) الحوت، سبق ذكره، ص 107.

الفخمة بجوار الزاوية الجنوبية لسور الحرم واستمرت مسكونة من قبل أمراء القدس في العهود الأموية والعباسية والفاطمية[1]

لقد صدق في بني أمية الخليفة العباسي المهدي عندما قدم إلى مسجد دمشق وكان معه أبو عبد الله الأشعري كاتبه، فقال له: يا أبا عبد الله لقد سبقنا بنو أمية في ثلاث فقال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: بهذا البيت - يعني المسجد لا أعلم على ظهر الأرض مثله ونيل الموالي فإنه ليس لنا موالي مثلهم وعمر بن عبد العزيز فلا يكون والله فينا مثله أبدا، ثم أتى بيت المقدس ودخل الصخرة فقال: يا أبا عبد الله وهذه رابعة.

(1) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9 ص 125.

المبحث الثالث

كنوز المسجد الأقصى المبارك

عندما نتحدث عن المسجد الأقصى المبارك، نود أن نوجه قارئنا إلى أن هذا المسجد بما فيه من مسجد قبة الصخرة المشرفة، بالإضافة البناء القائم، بل وجميع ما يحوي سور هذا المسجد من، أبواب ومدارس ومآذن ومطاهر ومياضيء وأسيلة وزوايا وحوائط ومساجد ودور ومنابر وقباب ودكك وخزائن ومقامات ومحاريب وتسويات وآبار ومصاطب ومصليات ومكاتب ومراكز ومخافر وصهاريج ومزاول وكهوف ومغائر، ونعني بذلك تلك المساحة التي تضم 140900دونماً،والتي تقع في هذا المكان المبارك، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك أناس عندما يذكر أمامهم المسجد الأقصى المبارك، يتبادر إلى ذهنهم المسجد القبلي، وليس جميع هذه المساحة التي ذكرت بما فيها من كنوز ومواقع خلدتها الحضارة الإسلامية على مر العصور، وقد وددت أن أجمل هذه المواقع جميعها في هذا الشأن غير مقتصر على حقبة الأمويين لها،وذلك استكمالاً لموضوعية البحث حتى يكون الأقصى بما فيه من أبنية وحدة كاملة متكاملة ترسخ في ذهن قارئها.

يقع في المسجد الأقصى المبارك مبنيان رئيسيان وهما:

أولا: بناء قبة الصخرة المشرفة.

ثانيا: بناء المسجد المسقوف.

وقد تم الحديث عنهما بالتفصيل فيما سبق، ويجدر بي أن أستعرض الأبنية الملحقة بهذين البنائين كما هو مبين أدناه:

المطلب الأول:

1. أبواب المسجد الأقصى المبارك.

1. **باب الأسباط**: يقع هذا الباب في الجهة الشمالية من الشرق، تم بناء هذا الباب في عام 1538م ورمم عام 1817م حيث يقع بجانب هذا الباب مئذنة باب الأسباط المعروفة المشهورة، وبجانب هذا الباب من داخل المسجد تقع المدرسة الشرعية الثانوية للبنيين ومن خارج الباب للخارج على اليمين تقع مقبرة الشهداء.
2. **باب حطه**: يقع إلى الغرب من باب الأسباط وفي الحائط الشمالي للمسجد الأقصى المبارك، وهو باب قديم وتم تجديده عام 1220 م.

3. **باب الملك فيصل**: ويقع إلى الغرب من باب حطه وفي نفس الحائط الشمالي للمسجد الأقصى المبارك وهو باب قديم أعيد ترميمه عام 1213م وقد سمي بهذا الإسم تخليدا إلى الملك فيصل ملك العراق حيث زار هذا المسجد الأقصى المبارك أيام حكمه، فسماه المجلس الإسلامي الأعلى بهذا الإسم تخليداً له حيث قام بالتبرع لإعمار المسجد الأقصى المبارك، علما بأن لهذا ألباب أسماء قبل هذا الإسم وهي: باب شرف الأنبياء، أو باب العتم أو باب الدوادارية.
4. **باب الغوانمه**: يقع في شمال السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك وفي الغرب من باب الملك فيصل، وسمي بهذا الإسم نسبة إلى حارة الغوا نمه التي تقع خارج هذا المسجد وداخل أسوار المدينة المقدسة والغوا نمه اسم لعائلة يقال أنها جاءت مع المجاهد صلاح الدين الأيوبي وسكنت في هذه المنطقة من بيت المقدس، وهو باب قديم وأصيب بتصدعات وأعيد ترميمه عام 1307 م وله أسماء أخرى غير هذا الإسم منها: باب الخليل، وباب الغوا نمه، وباب درج الغوا نمه نسبة إلى الدرج الموصل إلى هذه الحارة.
5. **باب الناظر**: يقع في الحائط الغربي من المسجد ألأقصى المبارك صوب الشمال، وهو باب قديم وأعيد ترميمه عام 1203 م، ولهذه أسماء أخرى نذكر منها باب الحبس نسبة إلى الحبس الواقع غربي هذا الباب، وهو حبس تركي، وباب المجلس – لأن باب مجلس الأوقاف بل ودائرة الأوقاف العامة تفضي إلى هذا الباب من خارج سور المسجد الأقصى المبارك، وباب ميكائيل، أو باب علاء الدين البصيري الذي تقع زاويته خارج أسوار هذا الباب أو باب الرباط المنصوري.
6. **باب الحديد**: يقع بين بابي الناظر (المجلس) وباب سوق القطانين، في السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك، ويعرف بباب أرغون نسبة إلى أرغون التركي الذي جدده عام 1356 م وكلمة أرغون تركية تعني الحديد.
7. **باب القطانين**: يقع في السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك،بين بابي الحديد والمطهرة، يفضي هذا الباب إلى سوق القطانين، وهو باب آية في الفن والعمارة وهو باب قديم لكنه جدد في عهد محمد بن قلاوون سنة 1336 م.
8. **باب المطهرة**: كما أنه يقع في السور الغربي للمسجد ألأقصى المبارك جنوب باب القطانين وسمي بهذا الإسم نسبة إلى المطهرة التي يؤدي إليها هذا الباب، وهو باب قديم أيضا تم تجديده في العهد المملوكي على يدي الأمير علاء الدين البوصيري سنة 1267 م.
9. **باب السكينة**: بمحاذاة باب السلسلة من الجهة الشمالية ويقع بين باب السلسلة وباب المطهرة وهو مغلق، وهو باب قديم أعيد ترميمه في عام 1200 م.

10. **باب السلسلة**: يقع بمحاذاة باب السكينة - السالف ذكره – في الجهة الجنوبية وفي السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وهو باب قديم أعيد ترميمه في عام 1200 م وأنه يسمى أيضا بباب النبي داوود.
11. **باب المغاربة**: يقع إلى الجنوب من باب السلسلة وفي السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك وهو باب قديم أيضا وأعيد تجديده عام 1313م، سمي بهذا الإسم نسبة إلى حارة المغاربة التي يفضي إليها هذا الباب وعرف قديما بباب النبي، كما سمي بباب البراق نسبة إلى مكان موضع البراق الذي ورد ذكره في سورة الإسراء ليلة أن أسري بسيدنا محمد(ﷺ)من مكة المكرمة إلى بيت المقدس. وقد أزال المحتلون اليهود عام 1967 م هذه الحارة بكاملها وهجّروا أهلها إلى خارج القدس تمهيدا لاتخاذهم من هذا المكان موضع عبادة لهم بما يسمى بحائط المبكى والحقيقة أنه حائط البراق.
12. **الباب المنفرد**: يقع في الجانب الجنوبي للمصلى المرواني، وهذا الباب كان يفضي إلى دار الإمارة الأموية حيث كان يوصل إليها والتي كانت تقع جنوبي المسجد الأقصى المبارك، وقد تم إغلاق هذا الباب في عهد صلاح الدين الأيوبي لأنه لا فائدة من بقائه في هذا الموقع.
13. **الباب الثلاثي**: يقع في منتصف الحائط الجنوبي للمصلى المرواني وكان يفضي أيضا إلى دار الإمارة الأموية، التي كانت تقع كما ذكرنا في جنوبي المسجد الأقصى المبارك، وهو عبارة عن ثلاثة مداخل متجاورة ما زالت آثاره واضحة في السور من خارجه، والباب يسهّل عملية الدخول من مدينة القدس إلى داخل أسوار المسجد الأقصى المبارك، وقد أغلق قديما لكن اليهود قاموا ببناء درج محاذي لهذا الباب تمهيدا لأطماعهم داخل المسجد الأقصى في اللحظة السانحة لهم.
14. **باب التوبة وباب الرحمة المتجاوران**: وهما يقعان في السور الشرقي للمسجد الأقصى المبارك ينزل إليهما بدرج ويقعان داخل مبنى كبير وهما مغلقان ويرجح أن تاريخ إنشائهما في العصر العثماني لأسباب أمنية.أما البناء القائم بمحاذاتهما فيستعمل للجنة إحياء التراث الإسلامي وللجنة الزكاة في القدس.
15. **باب الجنائز**: يقع هذا الباب بمحاذاة باب الأسباط من الجهة الشمالية الشرقية، وهو باب مغلق وسمي بهذا الإسم حيث كانت تخرج الجنائز بعد الصلاة عليها وتوضع على مصطبة هذا الباب ومن ثم تنقل إلى مقبرة الرحمة في الجهة الشرقية.

2. المدارس الواقعة في رحاب المسجد الأقصى المبارك.

1. مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية: تقع هذه المدرسة بمحاذاة باب الأسباط وبينه وبين باب حطه من الجهة الشمالية للمسجد الأقصى المبارك، وهي عبارة عن أروقة تم إغلاقها والاستفادة منها كغرف للتدريس، وأنشئت فيها مدرسة ثانوية وقد توسعت فيما بعد إلى أن أصبحت مدرسة إعدادية وثانوية تعلم المنهجين الشرعي ومنهاج التعليم المعمول به في التربية.
2. المدرسة الغادرية: بنيت هذه المدرسة في عهد الملك الأشر ف برسباي عام 1422م وقامت ببنائها مصر خاتون زوج ناصر الدين محمد بن دلغادر الذي أوقفها، قامت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس بتجديد بناء هذه المدرسة إلا أن السلطات الإسرائيلية منعت الأوقاف من المواصلة في بنائها حيث لم تسقف حتى هذه اللحظة.
3. مدارس ورياض الأقصى الإسلامية: أوقف وبنى هذه المدارس في الرواق الشمالي للمسجد الأقصى المبارك الأمير علم الدين سنجر الدوادار سنة 1295م وسميت باسمه وقد أستغل حديثا هذا البناء لمدارس ورياض الأقصى، حيث توجد لها عدة فروع خارج البلدة القديمة في القدس، أما بقية المدارس الواقعة في ساحات المسجد الأقصى المبارك فسنأتي على ذكرها في فصل (القدس في العهد المملوكي).

3- مآذن المسجد الأقصى المبارك

1. مئذنة باب الأسباط: تقع هذه المئذنة على الرواق الشمالي للمسجد الأقصى المبارك وغربي باب الأسباط وسميت بهذا الإسم نسبة لقربها من باب الأسباط وقد تم إنشاء هذه المئذنة سنة 769هـ وفق 1367 م أيام حكم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وهذا منقوش عليها، وقد تصدعت هذه المئذنة عام 1927 م إثر الزلزال الذي ضرب القدس وقد هدم المجلس الإسلامي الأعلى الجزء العلوي من هذه المئذنة وأعيد ترميمها، وقد تضررت هذه المئذنة إبّان حرب 1967 م من اليهود حيث أطلقوا عليها القنابل وتم ترميمها.
2. مئذنة باب الغوانمة: تقع على رواق المسجد الأقصى الشمالي بمحاذاة باب المسجد الأقصى المبارك الذي يفضي إلى حارة الغوانمة والتي سمي هذا الباب وكذلك المئذنة باسمها، أقيمت في عهد السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين سنة 1297م – 1299 م وقد جددت في عهد السلطان قلاوون سنة 1329 م حيث نقش على حائطها، كما وأنها دعيت بمئذنة السرايا لقربها منها وأعيد تجديدها سنة 1927 م من قبل المجلس الإسلامي الأعلى.

3. مئذنة باب السلسة: تقع هذه المئذنة فوق باب السكينة المغلق وتقع على الحائط الغربي لسور المسجد الأقصى المبارك بناها الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري سنة 1329 م ولربما أن هناك بناء لمئذنة كانت مكانها قد بنيت منذ عهد قديم، وأعيد ترميمها في عهد المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1922 م.
4. مئذنة باب المغاربة: تقع هذه المئذنة في الزاوية الشرقية الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك وسميت بهذا الإسم لقربها من حارة وباب المغاربة، بنيت في عهد السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان سنة 1277م –1280م وقد أغلقتها القوات الإسرائيلية بالأسلاك الشائكة ومنعت رفع الأذان عنها لكونها قريبة من حائط البراق الذي يتجمع فيه اليهود لأداء صلواتهم

4- المطاهر

1. مطهرة المسجد الأقصى المبارك: تقع خارج أسوار المسجد بحوالي خمسين متراً ويتوصل إليها بطريق خاص، وهي تستعمل مطهرة للرجال فقط في هذه الأيام، وقد تم بناؤها في عهد الأيوبيين حيث بناها السلطان العادل أبو بكر أيوب وأوقفها سنة 1193 م وجددها علاء الدين البصيري في عهد المماليك0
2. مطهرة باب حطه: تقع على الجانب الأيمن لباب حطه للخارج من المسجد الأقصى المبارك، ولم تستعمل أصلا مطهرة، بيد أنه سمح باستعمالها مطهرة في أواخر العهد العثماني وجددت في السبعينات من القرن الماضي كما قامت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية سنة 1996 م بتجديدها وجعل الطابق السفلي للنساء والطابق العلوي للرجال.

5- المياضيء

1. ميضأة بركة عنغج: تقع هذه الميضأة حول جدران بركة عنغج وهي عبارة عن أربع وعشرين حنفية بمقاعدها تحف بالبركة المذكورة من جميع الجوانب ما عدا الجانب الجنوبي ويحيط بهذه البركة درابزين من الحديد تم إنشاء هذه الميضأة في نهاية 1997 م.
2. ميضأة القبة النحوية: وقد تم إنشاء هذه الميضأة عام 1998 م من قبل دائرة الأوقاف العامة بالقدس وهي بالقرب من القبة النحوية وعدد مقاعدها بصنابيرها خمسة وثلاثين مقعدا وهي على شكل طولي.

3. ميضأة سبيل المتوضأ: تقع غربي الكأس الواقع أمام بناء المسجد الأقصى المبارك وسميت بهذا الإسم نسبة إلى السبيل الواقع بمحاذاتها وهي تتكون من ثمانية عشر حنفية تستعمل للوضوء.
4. ميضأة الكأس: تقع هذه الميضأة في الجزء الشمالي من بناء المسجد الأقصى المبارك في مكان متوسط بين المسجد هذا ومسجد قبة الصخرة المشرفة وهي عبارة عن بركة ماء أسطوانية الشكل يعلوها كأس محاط بدرابزين حديدي جميل تتصل بها عشرون حنفية ولها عشرون مقعداً بحجر وردي، يستعمل منها ثماني عشرة حنفية واثنتان معطلتان وتتدفق إليها المياه من نافورة في وسطها وقد بنيت هذه الميضأة في عهد الأيوبيين وجددها المماليك عام 1327 م.
5. ميضأة سبيل سليمان: تقع بالقرب من سبيل سليمان في ساحات المسجد الأقصى المبارك وقد أنشأتها لجنة التراث الإسلامي عام 1997 م وهي عبارة عن صفين من الحنفيات التي يبلغ عددها أربع وثلاثون حنفية

6- الأسبلة

1. سبيل باب حطه: يقع هذا السبيل جنوب باب حطه وقد تم إنشاؤه في العهد العثماني أثناء بناء مراحيض باب حطه لكنه ألغي نهائيا.
2. سبيل مئذنة باب الأسباط: يقع غربي المئذنة وهو عبارة عن أربع حنفيات تقع على مبنى باطوني وهو معطل الآن.
3. سبيل المدرسة الغادرية: يقع أمام المدرسة الغادرية المهدمة جنوب شرق مطهرة وميضأة باب حطه وبه أربع حنفيات كان يستعمله طلاب المدرسة الشرعية.
4. سبيل سليمان: يقع شمال ساحات المسجد الأقصى المبارك وجنوب مصطبة سليمان وقد أنشيء في عهد السلطان سليمان القانوني سنة 1536 م.وسمي أيضا باسم سبيل السلسلة وسبيل باب العتم.
5. سبيل البصيري: ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من باب الناظر أي –باب المجلس – وسمي بسبيل الناظر وقد أعيد ترميمه عام 1435 م وهو الآن به صنابير مياه تتصل بثلاجة مياه.
6. سبيل البد يري: يقع في طرف مصطبة بدير بني هذا السبيل في عهد السلطان محمود الأول سنة 1740م وبه نقوش مكتوبة على رخامة في حائطه الشرقي وهو معطل الآن.

7. سبيل شعلان: يقع هذا السبيل قرب صحن الصخرة الشمالية الشرقية وتم بناؤه في عهد الملك عيسى سنة 1216م وقد جدد على يد السلطان الأشرف برسباي سنة 833 هـ وفق 1429م كان هذا السبيل عامرا حتى نهاية الانتداب البريطاني وهو معطل الآن.
8. سبيل قايتباي: يقع في طرف مصطبة قايتباي الشمالي الواقع ما بين باب المطهرة وصحن الصخرة، أنشيء السبيل في عهد الملك الأشرف قايتباي مكان سبيل متهدم سنة 887هـ وفق 1482م يعلوه قبة مزخرفة مكتوب عليها شريط كتابي منقوش تعلوه زخارف بأحجار ملونه وجدد بناؤه في عهد العثمانيين سنة 1300 هـ وفق 1882 م وبه ثلاجة تستعمل في أيامنا هذه.
9. سبيل قاسم باشا: يقع بين مكتبة الأقصى وصحن الصخرة المشرفة وقد تم بناؤه في عام 932 هـ وفق 1525 م وقد سمي بهذا الإسم نسبة لبانيه، ويعتقد أنه الوالي على القدس آنذاك، وكانت تسحب إليه المياه من برك سليمان خارج مدينة القدس، والسبيل مثمن الشكل يعلوه سقف خشبي يقي الواردين إليه حرا لشمس في الصيف والمطر في الشتاء وقد أعيد ترميمه من قبل الأوقاف عام 1997 م وله ست عشرة حنفية.
10. سبيل منبر برهان الدين: يقع على زاوية درج البائكة الجنوبية الغربية وعدد صنابيره أربعة وعشرون صنبورا تم إنشاؤه على يد لجنة إعمار الأقصى عام 1998 م.
11. سبيل باب المغاربة: يقع هذا السبيل إلى الشرق من باب المغاربة وقد تم إنشاؤه في العهد العثماني وهو غير عامل الآن0
12. سبيل الزيتونة: سمي بهذا الإسم نسبة إلى شجرة الزيتون التي تحيطها سبع حنفيات ويعمل من خلال ثلاجة في عرق الزيتونة المعمرة أقامت هذا السبيل لجنة التراث الإسلامي.
13. سبيل الرحمة: يقع هذا السبيل غربي باب التوبة وأنشئ عام 1995 م وهو عبارة عن اثنتي عشرة حنفية مستعملة الآن.

7- الزوايا

1. الزاوية الرفاعية: تقع تحت مئذنة الغوا نمه وتم بناؤها في العهد العثماني وقد استعملت كأرشيف للمسجد الأقصى المبارك واستعملت قبلها دارا للحديث الشريف ومكانا لاجتماع الأئمة أخيرا، وما زالت تستعمل مقرا لدار الإفتاء.
2. الزاوية الوفائية: تقع جنوب باب الناظر، أي، باب المجلس،كانت تعرف سابقاً بدار معاوية وبدار أبي الوفاء، والآن بدار البد يري نسبة لهذه العائلة التي تسكن فيها.

3. الزاوية الفخرية: تقع غرب جامع المغاربة يدخل إليها عن طريق المتحف الإسلامي، وعرفت بعدة أسماء منها الخانقاه الفخرية، ومدرسة الخانقاه الفخرية، وزاوية آل ابو السعود.

أوقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الإسلامية كان قبطيا فأسلم وحسن إسلامه، سكنت الزاوية في العهد البريطاني وأغلقت في العهد الأردني، وهدمت في العهد الإسرائيلي ولم يبق منها سوى قسم قليل الذي فيه قسم الآثار ومعروضات المتحف الإسلامي.

4. الزاوية الخنثنية: تقع جنوب المسجد الأقصى المبارك ويفضى إليها عن يمين المحراب غربي المنبر وهي خارج مبنى المسجد الأقصى المبارك، وبداخلها برج أختلف في تاريخ إنشائه فقيل أنه رومي أو أيوبي أو صليبي، أما المبنى فهو جديد وقد أوقفها صلاح الدين الأيوبي سنة 587هـ وفق 1191 م وسميت نسبة إلى شيخها وهي الآن مهجورة

8- الحوائط.

حائط البراق: وهو سور المسجد الأقصى المبارك من الجهة الغربية ويقع هذا الحائط بين باب المغاربة وباب السلسلة ويبلغ طول هذا الحائط حوالي مائة متر، وهذا الحائط هو حائط البراق الذي أوقفه رسول الله (ﷺ) في هذا المكان ليلة أن أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى المبارك والذي جاءت قدسيته من قدسية هذا المكان المبارك ومن الرسول الكريم محمد (ﷺ) وهذا الحائط جزء من المسجد الأقصى المبارك ولا صحة لما أشيع به من قبل اليهود أنه من بقايا الهيكل علما بأن الهيكل وبشهادة العديد من المؤرخين والباحثين لم يترك له أي أثر في هذا الموقع كما وأن هناك رأي آخر يفيد بأن الهيكل كان في موقع آخر غير هذا المكان، كما وأنه دمّر نهائيا في عهد هدريان الإمبراطور الروماني ولم يبق له أي أثر.

أما هذه المنطقة الواقعة أمام هذا الحائط وهي حارة المغاربة، فقد أوقفها الملك الأفضل بن أخي صلاح الدين الأيوبي، وسكنها المغاربة الذين وفدوا من بلاد المغرب الإسلامي وأسسوا لهم فيها مساكن وأبنية ومساجد بيد أن اليهود قاموا بعد الاحتلال الإسرائيلي لبيت المقدس، بتدمير جميع الآثار الإسلامية والعربية من أبنية ومساجد وزوايا وغيرها وأزالوها عن الوجود وطردوا السكان الأصليين

من هذه المنطقة خارج القدس واتخذوا من هذا المكان مكانا لعبادتهم. وجميع الوثائق والقضايا منذ زمن بعيد تثبت أن هذا المكان هو وقف إسلامي وأن ما يجري عليه هو نظام (statico()[1]

9- المساجد الأخرى التي تقع في ساحات المسجد الأقصى المبارك:

هناك مسجدان رئيسيان في رحاب ساحات المسجد الأقصى المبارك اللذان تحدثنا عنهما سابقا، وهما البناء القائم وبناء مسجد قبة الصخرة المشرفة. أما المساجد الأخرى التي يكتنفها هذا الرحاب الطاهر فهي:

1. **مسجد البراق**: يقع هذا المسجد بمحاذاة حائط البراق وداخل أسوار المسجد الأقصى المبارك، وينزل إليه بدرجات من الرواق الغربي وهو يقع تحت ساحات المسجد الأقصى، وهو مسجد مفتوح للصلوات، وكان له باب يفضي إلى خارج أسوار المسجد الأقصى المبارك.
2. **مسجد المغاربة**: يقع هذا المسجد جنوبي حائط البراق من الجهة الشرقية وله بابان أحدها الشمالي وهو مغلق أما الشرقي فهو مفتوح، وقد استعمل هذا المسجد في وقتنا الحاضر كقاعة عرض لإغراض المتحف الإسلامي التي نقلت إليه من الرباط المنصوري سنة 1348 هـ وفق 1927م وأن الباني لهذا المسجد هو القائد صلاح الدين الأيوبي سنة 590 هـ وفق 1193م وكانت تقام في هذا المسجد صلاة المالكية.
3. **مسجد النساء**: يقع هذا المسجد في الجهة الجنوبية من المسجد الأقصى المبارك، وهو مبنى مكون من عشرة عقود مرتفع وعرضه عقدان، أما أصل البناء فهو أيوبي ويقسم إلى قسمين، القسم الغربي فهو جزء من المتحف الإسلامي والشرقي فقد أستعمل لغايات عدة فكان يستعمل مكتبة عامة ومدرسة لتحفيظ القرآن كما أنه أستعمل لمصلحة جامعة القدس.
4. **مسجد عمر**: وهو الجزء الواقع داخل بناء المسجد الأقصى المبارك الكبير وهو جزء منه يقع في الجهة الشرقية من المحراب وله بابان، باب يدخل إليه من داخل المسجد الأقصى والآخر يدخل إليه من خارج المسجد ويفتح أيام الجمع والأعياد من الخارج، مساحته 25×75و6م يعتقد بأن هذا المسجد بني على موقع بناء عمر بن الخطاب له عندما دخل بيت المقدس فاتحا وتم تجديده في عهد العثمانيين، وهو مكون من رواق واحد في عرضه وأربعة أروقة في طوله.

---

(1) هذه الكلمة أصلها إنجليزية، وهي تعني الوضع القائم على ما كان عليه، وقد صدر هذا القرار عندما أخذ اليهود يطالبون بتغيير الوضع القائم لبعض الأماكن في فلسطين هذا القانون، وأعطى الشرعية لإبقاء الوضع على ما كان عليه، أي أن هذا المكان أثر إسلامي.

5. المسجد الأقصى القديم: يقع هذا المسجد تحت المسجد الأقصى الحالي، ويفضى إليه بدرج ينزل إلى هذا المسجد يتألف هذا المسجد من رواقين باتجاه الشمال للجنوب وفيه أعمدة ضخمة تحمل مبنى المسجد العلوي، وتقام فيه الصلوات عندما يحتاج إليه في أيام الجمع خاصة في رمضان.
6. المسجد المرواني: يقع هذا المسجد تحت ساحات المسجد الأقصى المبارك في الجهة الشرقية من المسجد، وهو مسجد قديم وسمي بالمرواني نسبة إلى الخليفة الأموي مروان بن عبد الملك، وهو عبارة عن أروقة عدة يدخل إليها من باب يتجه شمالا وكان هذا المسجد مهجورا، وقد تم ترميمه وإعادة تأهيله من قبل المسلمين حديثا – جزاهم الله خيرا – وهو مفروش الآن ويصلى فيه ويتسع لحوالي أربعة آلاف مصلي تقريبا.

10- الدور العلمية الواقعة في رحاب المسجد الأقصى المبارك.

1. **دار الخطابة**: تقع خارج سور المسجد الأقصى المبارك من الجهة الجنوبية ويفضى إليها عن طريق باب في الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك غربي المحاريب الثلاثة وهي عبارة عن غرفتين كان قد استعملها خطباء المسجد الأقصى المبارك من أجل تأهيل الخطباء وتقديمهم ليخطبوا.
2. **دار الحديث**: تقع في الجهة الشرقية الشمالية لساحات المسجد الأقصى المبارك وهي عبارة عن بناية ولها قبتان، ويقع المحراب في الجهة الجنوبية من هذا البناء، كانت تستعمل مدرسة للفقه الشافعي وهي تستعمل الآن داراً لتدريس الحديث الشريف.

11- المنابر

منبر المسجد الأقصى المبارك: كان بجانب المحراب المركزي من الجهة اليمنى والذي يعود عصره إلى فترة القرن الثالث عشر للميلاد، وهذا المنبر كان قمة الأعمال الجمالية والفنية، ولكن تم إحراقه بتاريخ 21/ 8/ 1969 م وتوجد الآن خطة لإعادة بنائه، حيث لا زال كثير من بقاياه في الأقصى القديم، بني ما بين الأعوام 1168 م 1169 م وقد بوشر بصنعه من قبل نور الدين زنكي أي قبل تحرير القدس بتسعة عشر عاما حيث تم بناء هذا المنبر بعد موت نور الدين، وقد أنجز هذا المنبر عام 1175 م- 1177 م وقد أوصى نور الدين أن يوضع هذا المنبر في مكانه بعد تحرير القدس.

المنبر مزين بالأرابيسك الفائقة الجمال، وهو مصنوع من خشب الأبنوس دون أن يكون فيه مسمار واحد، والكتابات التي كانت عليه تذكرنا بنور الدين وابنه إسماعيل سنة 1168 م واسم الفنان الذي صنعه هو حميد بن الأمين الحلبي، ومن ناحية الجماليات والقيمة الفنية فإن لهذا المنبر أهمية كبيرة، حيث أنه من الدرجة الأولى في تاريخ نقش الخشب الإسلامي.

12 - خصوصيات المنبر

المنبر مصنوع من خشب محفور بأسافين مصممة بصورة أشكال متداخلة بأسلوب جميل، تشابك الأخشاب بارز في ترصيعه، ويحتوي على نمط من الصدف والزخرفة، وهذه الأعمال كانت جميلة متكاملة والكتابات برزت وكأنها متداخلة في الخشب المحفور بالأسافين، والمعروف أن المنبر كان يشبه بيتا وعليه قوس ذو زخرفة محفورة بإطار قاعدة عمود نصفي، وللمنبر باب يغلق على الدرجات المحفورة بوساطة درابزين من الجهتين والدرج يظهر بشكل تصاعدي باتجاه كرسي الإمام الموجود داخل قمره المنبر، ومن فوقه برواز غني بزخارفه المشابهة الموجودة على الباب الذي يغلق القمّرة يوجد سقف قديم الشكل، صنع المنبر في حلب بصورة خاصة لمسجد القدس، وقد وضعه صلاح الدين في مكانه وهناك مؤرخ من تلك الفترة شهد على ذلك المنبر الذي تم بناؤه في المسجد الأقصى، فكان حسب أمور الدين، ولكن مع مرور الوقت كان هناك حاجة إلى إقامة منصة فاخرة، هذه الحادثة ذكرت صلاح الدين بالمنبر الذي صنعه إسماعيل نور الدين محمودا لذي أوصى بصنعه من أجل القدس قبل تحريرها بتسعة عشر عاما، فكان المنبر علامة لانتهاء الإحتلال الصليبي، ومن ثم كان المنبر حلقة أراد الإحتلال الثاني أن ينهي دوره في التحرير، لذا حرقت إسرائيل هذا المنبر حتى لا يكون علامة للأمة يذكرها بالنصر، ويقدم لها منهج نور الدين الذي أمر بصنع هذا المنبر قبل تحرير القدس هذا المنبر كان ذكرى تخشاها إسرائيل لهذا حرقته، ونأمل أن يأتي من يصنع منبرا جديدا يكون منبر الحرية القادم[1]

ثانيا: منبر برهان الدين: وهو تحفة فنية مفتوحة قائمة على ساحته قبة الصخرة المشرفة وكان يدعى منبر الصيف، وكان يستخدم في المواسم التي يجري فيها حشد ساحات المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، وأن هذا المنبر كان عبارة عن عنصر هندسي حل مشكلة كانت قائمة في منطقة المسجد الأقصى المبارك، وهذه المشكلة حلت بذلك الضغط الجماهيري. للمصلين الذين كانوا يصلون في الساحات في أوقات الشتاء، والاعتقاد أنه كانت هناك مظلة خشبية، والتي ربما كانت قائمة على عجلات خشبية، وهذا النمط يعود إلى القرن الثالث عشر، حسب المصادر التاريخية فإن المنبر الحالي بني من قبل الفاطمي (برهان الدين جامع) الذي عاش من 1325م- 1388 م.

وأن هذا المنبر بني من حجارة ورخام نمطه الهندسي كان يشمل نمطين صليبي ومملوكي، ومن البقايا المعمارية نستطيع أن نميز وجود بناية كانت قائمة، وهذه البناية تم إزالتها في القرن التاسع عشر الميلادي.[2]

---

(1) الفني، إبراهيم، سبق ذكره، ص 447.

(2) نفس المصدر، ص 362.

13- القباب

1. **قبة مسجد الصخرة المشرفة:** حافظت قبة الصخرة على بنائها من ناحية معمارية وفنية كمثال لأقدم بناء إسلامي بما فيها من فسيفساء وقطع حجرية تشكل إحدى التحف الفنية المعمارية للحضارة الإسلامية حيث أن هذه القبة تعلو بناء الصخرة المشرفة التي ذكرنا سابقا عن بنائها والتي تمت في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حيث تقع هذه القبة على مبنى مسجد

الصخرة المشرفة التي بنيت في عهد عبد الملك بن مروان سنة 66هـ واستمر العمل فيها سبع سنين كما هو معلوم آنفا.ومبنى قبة الصخرة مثمن الشكل من الخارج طول ضلعه 44و20م في داخلها تثمينه تقوم على دعامات وأعمدة اسطوانية في وسطها دائرة تتوسطها الصخرة المشرفة وتقوم عليها القبة ذات القطر 44و 20م وارتفاعها عن الصخرة 34 م.

تعرضت الصخرة المشرفة للزلازل لكنه لم تؤثر فيها كثيرا وذلك لمتانة بنائها حيث تعرضت للزلازل عامي 86هـ و704 هـ0كما أنها تعرضت للاعتداء من قبل الصليبين إبان فترة حكمهم لبيت المقدس، حيث اتخذوا منها كنيسة لهم ودفنوا الصليب على ظهرها وقطع قساوستهم قطعا من حجارة الصخرة،وأخذوها إلى أوروبا وباعوها بوزنها ذهبا، وبعد تحرير بيت المقدس من الصليبين أعاد لها صلاح الدين بهجتها بيد أنها تعرضت لحريق غير متعمد يقال أن طفلا كان يصطاد حماما أوقد شمعة على سطحها فأدى إلى الحريق الهائل الذي شب بها، وفي عهد محمد بن قلاوون صنع لها أبواب نحاسية وفي عهد الملك الظاهر جقمق أنعم على ناظر الحرم القدسي بألفين وخمسمائة دينار من الذهب ومائة وعشرين قنطارا من الرصاص فعمر بهما القبة من الخارج،أما السلطان اشرف قايتباي فقد جدد الأبواب النحاسية للمداخل الرئيسة سنة 872هـ وفق 1467م وفي العهد التركي أضافوا على جنبات الصخرة المشرفة القاشاني وفي عام 1958 م قامت الحكومة الأردنية بعمليات ترميم لقبة الصخرة المشرفة استغرقت خمس سنوات وأعيد تجديدها عام 1995 م.

أما قبة الصخرة المشرفة فلها قبتان داخلية وخارجية، سفلى وعليا، بينهما فراغ مقداره 5و1 م وجعل هذا الفراغ لأسباب منها: سهولة التنقل إلى أي مكان فيها وصيانة كل منهما في أي موقع كان وهذا الفراغ عازلا يخفف من برودة الشتاء وحر الصيف. القبة الخارجية عبارة عن معدن من الألمنيوم محروق بالنار وعليه طبقة خفيفة من الذهب كي يعطيها مدة بقاء أطول.

2. **قبة المسجد الأقصى المبارك:** إن غالبية نمط القبة الحالية يعود للقرن الحادي عشر للميلاد حيث أقيمت على يدي الخليفة الظاهر، ويمكن أن يكون كل من إطار القبة وسلسلة

الشبابيك والخط والفسيفساء والزخرفة من فترة القرن الحادي عشر الميلادي. القسم العلوي من القبة مزخرف بزخرفة متميزة جمالية، تظهر من واقع الكتابة التي تذكر أنه صنع على يد بن قلاوون في القرن الرابع عشر الميلادي، فزخرفة القبة من أهم زخارف المسجد وخاصة زخرفة الإطار وتلك التي تظهر بين الشبابيك وبخاصة في تلك المنطقة الخالية التي أخرج منها ذاك الإطار المزخرف باللون الذهبي. وفيها الأجنحة والألوان المذهبة وعليها أوراق شجر ملون وهني زخارف أموية وفيها أشكال من الأشجار تخرج من جرار ضيقة العنق، والزخرفة تجلت في القبة التي يخلو منها زخرفة المسجد.

الكتابات في القبة من عصر محمد بن قلاوون الذي رمم وأصلح القبة في القرن الرابع عشر الميلادي أما الكتابة التي كتبت في أسفل القبة فتعود إلى عصر الظاهر باني القبة حيث كتبت سورة الإسراء.

3. **قبة عشاق النبي**: ويسمى إيوان العشاق أو إيوان السلطان محمود الثاني.أنشئت هذه القبة عام 1808 م في عهد السلطان العثماني محمود الثاني في الجهة الجنوبية الشرقية لباب الملك فيصل، وسميت بقبة العشاق لأن الزهاد والعباد وعشاق النبي (ﷺ) كانوا يلتقون تحت هذه القبة أي يجمعهم عنصر الإيمان وعرّفهم أهل زمانهم بهذه التسمية.
4. **قبة سليمان**: تقع شمال صحن الصخرة وجنوب غرب باب فيصل و سميت بهذا الإسم نسبة إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان أو ويعتقد أن بنائها أموي وجدد عام 600 م في عهد الأيوبيين لمطابقتها بناء قبة المعراج الأيوبية.
5. **قبة موسى**: أو قبة الشجرة، تقع هذه القبة في الجهة الشرقية لباب السلسلة وأن الذي أمر ببنائها هو السلطان الملك الصالح نجم الدين بن الملك الكامل سنة 647هـ وفق 1249 م في العهد الأيوبي وتقع على مصطبة موسى وتستعمل اليوم هذه القبة دارا لتحفيظ القرآن الكريم ولدراسة أحكام التجويد.
6. **قبة يوسف أغا**: سميت بهذا الإسم نسبة إلى بانيها يوسف أغا سنة 1092 هـ وفق 1681 م الذي أنشأ قبة أخرى باسمه في باحة الصخرة المشرفة وتقع هذه القبة غربي المسجد الأقصى المبارك أمام المتحف الإسلامي وتستعمل هذه القبة في هذه الأيام لبيع التذاكر. وللزائرين للمتحف وكمكتب للاستعلامات.
7. **قبة الخضر**: تقع القبة في الجهة الغربية لصحن الصخرة المشرفة حيث أنها تقوم على أعمدة من الرخام جميلة محكمة البناء وطرازها عثماني ويقع تحتها غرفة كانت زاوية أغلقت مؤخراً.

8. **قبة يوسف**: تقع في صحن الصخرة المشرفة بين منبر برهان الدين والقبة النحوية وهي مبنية على أعمدة مكشوفة من الداخل باستثناء الواجهة الجنوبية وقد بنيت في العهد الأيوبي مكتوب على حجر بداخلها أن بانيها هو يوسف بن أيوب (صلاح الدين الأيوبي) رضي الله عنه وجدد بنائها في العهد العثماني 1092 هـ وفق 1681 م.
9. **قبة الأرواح**: سميت بهذا الإسم لقربها من بئر الأرواح الواقعة شرقي البائكة الغربية الشمالية، ويعود تاريخ بنائها إلى القرن السادس عشر الميلادي وهي ثمانية الشكل وعليها قبة واسعة ويلفها مدماك حجري واحد.
10. **قبة المعراج**: تقع هذه القبة شمال غرب قبة الصخرة المشرفة وسميت بهذا الإسم تيمناً بعروج النبي محمد (ﷺ) من هذا المكان إلى السماوات العلا، وهي قبة في غاية الفن والجمال تتكون من ثمانية أضلاع بني على سطحها قبة رخامية أخرى زادها جمالا وإبداعا، وقد بناها الأمير الإسفسهلار عز الدين مكان قبة أقد م منها وذلك سنة 597 هـ وفق 1200م.
11. **قبة محراب النبي**: تقع شمالي غرب قبة الصخرة المشرفة وسميت بهذا القسم تيمنا بسيدنا محمد (ﷺ) وفيها محراب وقد أقيمت القبة بعد بناء المحراب في هذا المكان والذي بني عام 945هـ وفق 1538 م والقبة أنشئت بعده عام 1261 هـ وفق 1845 م.
12. **قبة السلسلة**: سميت بهذا الإسم لوجود سلسلة ضخمة في وسطها وتقع شرقي قبة الصخرة المشرفة بنيت في عهد عبد الملك بن مروان عام 66 هـ وتم تجديدها في عهد الظاهر بيبرس سنة 661 هـ ثم جددت في عهد السلطان سليمان بن سليم عام 969 هـ أي 1561 م. وأما سبب بنائها فيعود إلى أمرين كما يذكرها المؤرخون:

- **السبب الأول**: أنها بنيت كنموذج لبناء قبة الصخرة المشرفة.
- **السبب الثاني**: بنيت لتكون بيتا لمال المسلمين.

ولربما أن هذين السببين غير كافيين لاختلاف هيكلية البناء في عدد الأعمدة ولأنها مفتوحة الجوانب وقد أنشي بيت مال المسلمين قبل هذا التاريخ، فمهما يكن من أمر فإن هذا البناء ما زال حيا يستظل به المسلمون ويؤدون فيه الصلوات ويتضرعون فيه بالابتهالات.

14- ألدكك في المسجد الأقصى المبارك

لا يوجد إلا دكة واحدة في داخل بناء المسجد الأقصى المبارك وتسمى:

دكة المؤذنين: وهي السدة التي يجلس عليها المؤذنون ومن يردد خلفهم في رفع الأذان ليستمع جموع المصلين لرفع الأذان والتكبيرات وقت الصلاة.

موقعها: تقع هذه الدكة تحت قبة الزاوية الشمالية الغربية الواقعة في بناء المسجد الأقصى، وعدد أعمدتها أربعة عشر عمودا مزينة بتيجان وأن هذه القبة جميلة جدا حيث أنها من حجر الرخام المزخرف.

15- المقامات

مقام الأربعين: وهو عبارة عن غرفة واسعة تقع بين مسجد عمر ومحراب زكريا، في هذا المقام يوجد شباك ويظهر عليه الورد ألجوري الذي عليه ست أوراق،والذي حافظ على شكله بين إطاري الشباك وفي مدخله من الشمال رواق بني في عهد السلطان عيسى عام 1227 م وسمي مقام الأربعين لأقاويل ربما لا تكون حقيقية أن هناك أربعين من الصالحين مدفونين في هذا المكان ولا دلالة قطعية على هذه التسمية.

16- المحاريب

1. **محراب المسجد الأقصى المبارك**: وهو المحراب الرئيسي الكائن داخل المسجد الأقصى المبارك، والذي يقف فيه الإمام يؤم المصلين في الصلوات الخمس، وهو محراب آية في الفن والعمارة ويقع في السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك.
2. **محراب زكريا**: سمي بمحراب زكريا لأنه كان يعتقد أن زكريا (عليه السلام) كان يدخل على مريم البتول من هذا الموقع حيث ذكر القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [1] فلا أدلة قطعية على موقع زكريا، إذ أنه ورد في القرآن الكريم ولم يحدد المكان، وهو محراب يقع داخل غرفة شرقي مبنى المسجد الأقصى المبارك والباب يقع ضمن الحائط الغربي للغرفة. وقد تم ترميم هذا المحراب في عهد صلاح الدين الأيوبي ومكتوب عليه (بسم الله الرحمن الرحيم، الذي أمر بإصلاح هذا المحراب المقدس وترميم المسجد الأقصى على يد صلاح الدين بعد تحرير القدس عام 1187 م
3. **محراب داود**: هو المحراب الواقع في السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك وشرقي مبنى المسجد الأقصى المبارك، وهو محراب كبير وواضح للعيان وتم بناؤه في 796 هـ – 698 هـ وفق 1296 م – 1298 م في عهد السلطان حسام الدين لاجين،وقد سمي بهذا الإسم تيمنا بالنبي داود عليه السلام ونحن المسلمين لا نفرق بين أحد من الأنبياء والرسل.

(1) القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية رقم 37.

4. **محراب السور الشرقي**: يقع هذا المحراب في سور المسجد الأقصى الشرقي ويصعد إليه بدرج وتم بناؤه في العهد العثماني ويتسع لمصلي واحد، قد تم إنشاء هذا المحراب من أجل الحراسة للمدينة المقدس والإشراف على خارجها من هذا الموقع.
5. **محراب الزهور**: سمي بهذا الإسم تيمنا بالزهور التي تنبت حوله في هذا المكان ويقع في الجانب الشرقي للأروقة الغربية للمسجد الأقصى المبارك.
6. **محراب البائكة الغربية الجنوبية**: يقع هذا المحراب في الحائط الشمالي للركبة الشمالية من بائكة المسجد الأقصى المبارك وهو محراب صغير ولربما أنه أنشئ في العهد العثماني.
7. **محراب صحن الصخرة**: يقع هذا المحراب في الجهة الجنوبية للصخرة المشرفة بين البائكتين الجنوبيتين وهو عبارة عن محراب نقش في الحجر ويبلغ ارتفاعه بارتفاع السور المحيط بقبة الصخرة المشرفة ويعتقد بأنه بني في العهد التركي.
8. **محراب أرضي**: وهو عبارة عن بلاطة سوداء ذات رأس ذي قوس ويحيط بها إطار أبيض على شكل محراب، وبني هذا المحراب على الأرض.
9. **محراب فاطمة الزهراء**: يقع هذا المحراب على الطرف الشمالي من الشرق لقبة الصخرة المشرفة وسمي بهذا الإسم تيمنا بالسيدة فاطمة ابنة رسول الله (ﷺ).

17- الآبار القائمة في ساحات المسجد الأقصى المبارك.

عدد هذه الآبار سبع وثلاثون بئرا ولكنها تشكل 63 بئراً، ولذا فهي أشبه ببركة واحدة مفتوحة على بعضها، من واقع تلك الممرات التي تربط بهذه الآبار والصهاريج، وبعد عملية التنظيف فقد تم اكتشاف القناة التي تربط بين هذه الصهاريج حيث برز امتدادها شمال جنوب مع وجود فتحات صغيرة تربط بين الشرق والغرب.

وقد ورد في كتاب الباحث الدكتور(إبراهيم الفني) دراسة عن الآبار الموجودة في ساحات المسجد الأقصى المبارك نورد هنا ما ذكره وهي كما يلي:

"وقد وضع تشارلز ولسون خطة لدراسة إحدى وعشرين بئرا موجودة في ساحات المسجد الأقصى المبارك، وأن هذه الخطة بدأت في عام 1867م – 1870م مع قياس الطبقات الأرضية التي تخص كل بئر حيث وضعها جدولتها ورن، وبعض التعديلات والإضافات تمت من قبل كوندير وشيك لذا سنتداخل مع هذه المعطيات بعد الكشف عن النفق وما قدمته الحفريات الكثيرة التي تمت بالقرب من هذه الآبار والأنفاق".

1- بئر تقع شمال قبة الصخرة مباشرة تحت أرضية الساحة، طولها 130 قدماً عرضها 24 قدما وعمقها 30 قدماً يوجد بهذه البئر قوس لها علاقة مميزة تظهر عند السقف.هذه البئر مقصورة من الداخل والخارج.

2- صهريج كبير مساحته 60× 50قدما يقع في الجهة الشمالية الشرقية من الساحة عمق هذا الصهريج 47و5 قدما.

3- بئر صغيرة تقع غرب بئر رقم 1 تتكون من ثلاثة أجنحة تفصل بينها دعامات، عمق هذه البئر 23 قدما.

4- وهي عبارة عن بئر صغيرة نمطها طولي وعمقها 37 قدما، هذه البئر تقع عند الساحة الغربية لقبة الصخرة المشرفة.

5- بئر الرمانة: تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من الساحة يوجد لها درج مع درابزين استنادي في الجهة الشرقية.

6- صهريج مياه عمقها 41 قدما وفرعها الجنوبي طوله 25 قدما وارتفاع أرضيتها أربعة أقدام.

7-بئر البحر: فهي استمرارية نحو الشرق عمقها 62 قدما وسقفها صخري لها بابان يظهران في الجهة الشرقية بارتفاع ستة أقدام فوق الطبقة الصخرية.

8-بئر البحر العظيم: (بئر الأسد) قطعة صخرية جميلة لها دعامات تظهر في الجهة الجنوبية بواسطة درج ضيق، عمق البئر 43 قدما وهي أكبر الآبار في منطقة المسجد الأقصى المبارك، مدخل هذه البئر من الشرق وسعة هذه البئر حوالي مليوني جالون.

9- بئر الورقة: وتقع تحت المسجد الأقصى المبارك في جهة الجنوب عمقها 42 قدما، واسم هذه البئر قد عرف من قبل مجير الدين الحنبلي. توجد قناة من بئر الورقة تمر عبر القناة المزدوجة التي تقع تحت الأقصى القديم0

10- بئر تقع في نهاية الجهة الشرقية وفي الجهة الغربية من بوابة القبائل عمقها 30 قدما وهي الآن جافة لا ماء فيها.

11- بئر تقع في الجهة الشمالية من الممر الذي يصل إلى بوابة القبائل أي البوابة المزدوجة التي تقع في الأقصى القديم وكانت هذه البئر تتسع إلى ما يقارب من 700الف جالون من المياه.

12-بئر تقع شرقي الساحة وجنوب المدخل الثاني يوجد صهريج عمقه 44 قدما ومقطعه العلوي له قوس دائري.

13-بئر تقع في الجانب الشمالي وشكلها منتظم وعمقها 40 قدما.

14-عبارة عن بئر بجناحين عمقهما 29 قدما.

15-بئر يقع في أقصى الشمال الغربي من باب الرحمة (الباب الذهبي) قطرها قدما وعمقها 53 قدما وهي منحوتة في الصخر.

16 -بئر تقع بالقرب من باب الأسباط تلتقي مع البئر المجاورة بأربع دعامات طولها 63 قدما شمال جنوب و57 قدما شرق غرب.

17- بئر بنفس المواصفات قريبا للبئر السابقة حيث تلتقي معها وبنفس الطول والعرض والعمق.

هاتان البئران تمت مساحتهما من قبل الباحث ورن سنة 1869 م وبهما حجارة ساقطة كانت قد أعيد ترميمها من قبل المسلمين في القرون الوسطى.

18- بئر عبارة عن صهريج يقع بالقرب من باب (السري).

19-بئر وهي جزء من الممر أي- النفق – الذي يصل إلى بوابة الأنبياء والتي كانت تدعى بوابة باركلي المذكورة بهذا الإسم.

20-بئر تقع على مستوى النفق باتجاه الجنوب ولا يظهر أي مقطع صخري في الجهة الغربية طبقتها الأرضية 473و2 قدما.

21- بئر تقع في الممر الشمالي من منطقة المسجد وتقع شرقي بئر رقم م18 ومساحتها 24 × 12 قدما.

22-بئر تقع جنوب بئر رقم 18 بالقرب من باب النذر لها مقطع صخري كبير وسقفها على شكل قباب جميلة منحوتة في الصخر وهو يشابه تلك المقاطع الصخرية التي وجدت في أحد الكهوف في بيت حبرين ويجد قناة مقنطرة تقطع الجهة الغربية من سور المسجد الأقصى المبارك.

23-بئر تقع شمال غرب زاوية الساحة، إنها تشبه الصهريج الذي له شكل اسطواني قطرها 8 أقدام وعمقها 23 قدما وطبقتها الأرضية تساوي 924و2 قدما.

24-بئر رقم 24 تقع في الساحة شمال غرب قبة الصخرة والأرضية كانت من الصخر الخشن على بعد يظهر تجاه الشمال حيث توجد قبة العروة.

25-بئرتقع في الجهة الجنوبية قطرها 12 وعمقها 37 قدما.

26-بئر صغيرة تقع غرب بئر رقم 16 لا يوجد بها شيء هام.

27-بئر صغيرة لها مقطع صخري يظهر في الجهة الشمالية من منطقة المسجد الأقصى المبارك.

28-بئر الحبس وبئر العباسية: وهي تقع خارج الساحة في الجهة الشمالية الشرقية وبئر العباسية طولها حوالي 10 أقدام وتقع شمال المقطع الصخري للبئر.

29- بئر طبقتها الأرضية يظهر فيها أن المقطع الصخري لا يمتد للشرق وتحت الدرج الشرقي نفق يتمشى شمالا مع الجدار الاستنادي للساحة، القوس تبدو مغلقة في نهايتها وطولها 65 قدما. وأهمية الأعمال التي ظهرت في هذا الموقع إسلامية تعود إلى الفترة المتقدمة من القرن الثالث عشر الميلادي

30- بئر يتمشى مع السور الغربي الذي يحمي الجهة الغربية من قبة الصخرة المشرفة إنها تتمشى مع النفق الذي يظهر في بئر رقم 19 و 20 هذان النفقان يقدمان نقطة هامة وهي الزاوية التي تغلق سور المسجد الأقصى لمنطقة باب السلسة وباب المطهرة.

31-بئر تقع خارج الساحة في المنطقة الغربية وكان بئراً صغيرة تستخدم لسقاية الجنائن.

32-بئر عبارة عن صهريج صغير في ساحات المسجد الأقصى المبارك يرتبط مع بئر رقم.

33-بئر عبارة عن صهريج يقع في شمال المسجد الأقصى تحت الدرج بواجهة النفق القادم من البوابة المزدوجة.

34-بئر تقع في الجهة الجنوبية من الساحة وتلتقي مع بئر رقم 2 وهي مكونة من مقطع صخري بشكل غير منتظم ولكن نفقها شمال،شرق.

35- بئر تغلق منتهى الشرق من الجهة الشمالية من منطقة المسجد وهذه البئر لا يوجد فيها أية جماليات.

36- بئر تقع غرب رقم م6 ولا يوجد فيها أية جماليات أ وخصائص مميزة.

37-بئر تقع غربي بئر رقم 13 ودلت حفريتها أنها تتجه إلى الغرب حتى بئر رقم 34 التي تمر عبر السور الشرقي للساحة.[1]

إن الحفريات التي تمت قبل مائة وعشرين عاماً في هذا الموقع الإسلامي سواء على يد الباحثين الأجانب الذين عملوا من تلك الفترة الذين هم في حقيقتهم يهوداً وعملوا تحت غطاء الإرساليات الأجنبية وحتى الوقت الحاضر والمتمثل بالحفريات الإسرائيلية، التي باشرت العمل في هذا الموقع منذ عام 1967م كل هذه الحفريات هدفها الوصول إلى بقايا الهيكل أو المذبح الذي كان قائما أو أن تدل على أي أثر يهودي في هذه المنطقة، لكن، ولله الحمد، لم يتمكن الباحثون ولا المدارس الآثارية اليهودية من العثور على أي أثر للهيكل بل أن جميع الحفريات التي تم اكتشافها تعود إلى فترات إسلامية متعاقبة ولا أثر لغير العرب والمسلمين في هذا المسجد، ولا يخفى على أي باحث لو أن اليهود والإرساليات الأجنبية

(1) الفني، إبراهيم، سبق ذكره، ص 229.

عثرت ولو على جزء يسير مما يبحثون عنه لقاموا الدنيا وأقعدوها بما وجدوا لكن على مدى قرن ونصف والأعمال جارية وهم في حلقة مفرغة.

18- المصليات

1. **مصلى سبيل شعلان**: يقع هذا المصلى بالقرب من سبيل شعلان شمال زاوية الصخرة الشمالية الغربية، أنشأ المصلى السلطان العثماني محمد الرابع سنة 1062 هـ وفق 1561م ويستعمل في هذه الأيام غرفة للحراسة ولا محراب فيه.
2. **مصلى الجنائز**: يقع هذا المصلى في الجانب الشمالي لمبنى المسجد الأقصى المبارك، في الجهة الشرقية من الأبواب السبعة شرقي الرواق الشمالي. وهو مصطبة مرتفعة يوضع عليها الجنائز التي توضع في توابيتها ويصلى عليها صلاة الميت،ومن خلف هذا المصلى يوجد على عمود مقابله كيفية أداء صلاة الجنازة.

19- البرك

بركة عنغج: وهي البركة الواقعة بين صحن الصخرة المشرفة ومكتبة المسجد الأقصى المبارك بمحاذاة سبيل قاسم باشا، بركة مربعة أقامها المجلس الإسلامي الأعلى حديثا وفرشت أرضيتها وحيطانها، وسطها نافورة معطلة بالرخام للاستغناء عنها.

20- المكاتب.

1. **مكتب مساعد مدير المسجد الأقصى المبارك**: يقع هذا المكتب غربي البائكة الشمالية الشرقية وعلى محيط صحن الصخرة الشمالي، كانت تدعى سابقا بخلوة محمد أغا وأقيمت عام 996هـ وفق 1587 م وتستعمل الآن غرفة لمولد الكهرباء الاحتياطي.
2. **مكتب رئيس حرس المسجد الأقصى المبارك**: تقع شمالي صحن الصخرة المشرفة وتستعمل لرئيس حرس المسجد الأقصى المبارك،كانت سابقا تستعمل كخلوة للعبادة.
3. **مكتب المحاسبة للجنة الإعمار**: يقع هذا المكتب في الجهة الغربية لصحن قبة الصخرة المشرفة، ويستعمل مكتبا لمحاسبة لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك، وكان سابقا يستعمل غرفة خلوة ويقع تحت هذا المكتب غرفة أخرى تستعمل هذه الأيام مكتبا للجنة الزكاة في القدس الشريف.
4. **مكتب الترجمة**: ويقع هذا المكتب في الجهة الشمالية لصحن مسجد قبة الصخرة المشرفة ويستعمل مكتبا لترجمة النصوص وإرشاد الزوار ويقع تحته غرفة تستعمل للحراسة.

5. **مكتب لجنة التوعية الإسلامية**: يقع هذا المكتب في جهة المحيط الشمالي لصحن الصخرة المشرفة ويقع بين البائكتين الشماليتين وهو مكون من غرفتين، الغرفة الشرقية للجنة التوعية الإسلامية والغرفة الغربية لاستعمال الأئمة العاملين في المسجد الأقصى المبارك.

21- المراكز

1. **مركز الأمن**: وهذا المركز يستعمل من قبل القوات الإسرائيلية حيث تم اغتصابه ووضع شرطة إسرائيلية بداخلة عنوة للحفاظ على أمن اليهود الذين يرتادون هذا المسجد الإسلامي، وكان بهذا المكان موضع خلوة سابقا وهو مبنى عثماني، ويوجد تحته أربع غرف تستغل لاستعمالات مختلفة.
2. **مركز الإطفائية**: يقع على محيط صحن الصخرة الغربي بين البائكتين الغربيتين الشماليتين وهو مبنى عثماني ويستعمل اليوم مركزاً لآليات الإطفائية الخاصة بالمسجد الأقصى المبارك.

22- الغرف التابعة للمسجد الأقصى المبارك

1. **غرفة السدنة**: تقع على محيط صحن الصخرة المشرفة الغربي عثمانية البناء وكانت تستعمل كخلوة سابقا واليوم غرفة لرئيس سدنة المسجد الأقصى المبارك، ومن تحتها غرفة تستعمل لبيع التذاكر للوافدين من الزوار غير المسلمين على المسجد الأقصى المبارك.
2. **غرفة المؤذنين**: تقع هذه الغرفة على محيط صحن الصخرة المشرفة من الجهة الغربية، وتستعمل الآن لرفع الأذان منها في رحاب المسجد الأقصى المبارك وهي عثمانية البناء واستعملت سابقا مكانا للعبادة ويوجد تحتها غرفة تستعمل الآن غرفة لعيادة طبية ملحقة بخدمات المسجد.
3. **غرفة صيانة الكهرباء**: تقع على محيط صحن الصخرة الغربي، كانت تستعمل سابقا للعبادة وهي اليوم تستعمل لخدمات الكهرباء التابعة للمسجد ومن تحتها غرفة أخرى تستعمل كمخزن للأدوات الكهرباء.
4. **غرفة المدرسين**: تقع على الجانب الشرقي لصحن الصخرة المشرفة تستعمل اليوم غرفة للمدرسين والوعاظ كانت سابقا تستعمل مكانا للخلوة وهي بناء عثماني وتحتها غرفة أخرى تستعمل للحراسة.

23- الصهاريج

صهريج الملك عيسى: دعي بهذا الإسم نسبة إلى بانيه الملك عيسى، وكان ذلك سنة 607هـ وفق 1210م والصهريج عبارة عن ثلاثة أروقة فصلت بين بعضها بقواطع لكل مدخل في

الجنوبية.وفي عهد المماليك استعمل مخزنا لحاصلات المسجد والأخرى مصلى للحنابلة ويستعمل اليوم مكملا للعيادة الطبية.

24- المصاطب الواقعة في ساحات المسجد الأقصى المبارك.

25- والمصطبة مكان مرتفع عن ساحات المسجد الأقصى المبارك بنيت في عهود إسلامية متعاقبة ترتفع بقدر القامة فتكون للتدريس أو لتحفيظ القرآن الكريم وغالبا ما يتقدمها محراب. والمصاطب في ساحات المسجد الأقصى المبارك كثيرة منها:

1. مصطبة سبيل سليمان: تقع هذه المصطبة في الجهة الشرقية الجنوبية من باب فيصل، وبها محراب في الجهة الجنوبية وقد بنيت في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني والذي أولى البلاد الإسلامية بالعناية والرعاية والإعمار وكان ذلك عام 943هـ وفق 1536م. وقد سميت بهذا الإسم لأنه يقابلها بئر سليمان.
2. مصطبة قبة سليمان: وعلى الطرف الآخر من باب سليمان أي في الجانب الجنوبي الغربي لهذا الباب تقع مصطبة أخرى تسمى مصطبة قبة سليمان وسميت بمصطبة القبة لأنها تقع بالقرب من قبة سليمان والتي بنيت حوالي عام600هـ وفق 1203م.
3. مصطبة المدرسة الأسعردية: تقع هذه المصطبة بالقرب من المدرسة الأسعردية أي في الجهة الجنوبية الغربية منها، وأن بنائها يكاد يكون في نهاية العهد العثماني.
4. مصطبة علاء الدين البصيري: وتسمى بمصطبة البصيري أو مصطبة محراب جركس وتقع في الجانب الشرقي لباب الناظر أي باب (المجلس) وقد أقيمت هذه المصطبة حوالي عام 800 هـ وفق 1397 م وأقامها سيف الدين جركس الناصري.ولها محراب يحيطه عمودان رخاميان صغيران جميلان.
5. مصطبة سبيل بدير: سميت بهذا الإسم نسبة إلى بانيها حيث أنها تقع بالقرب من القنطرة الشمالية الغربية لساحات قبة الصخرة المشرفة.
6. مصطبة سبيل شعلان: سميت بهذا الإسم لقربها من سبيل شعلان ويعتقد أنها بنيت في نفس الفترة التي بني فيها هذا البئر وتقع شمال السبيل وبمحاذاته.
7. مصطبة قبة الخضر: تقع بمحاذاة صحن الصخرة الغربي شمال لجنة الزكاة وهي مستطيلة الشكل.
8. مصطبة باب الحديد: تقع شرقي باب الحديد باتجاه يسير إلى الشمال ليس لها محراب حجري بل محرابها من درابزين حديدي وهي صغيرة إجمالا تم إنشاؤها في العهد العثماني.
9. مصطبة علي باشا: سميت بهذا الإسم نسبة إلى بانيها علي باشا والذي قام بإنشائها عام 1047 هـ وفق 1637 م وتقع في الجانب الشرقي لباب الناظر (المجلس).

10. المصطبة الواقعة جنوبي لجنة الزكاة الحالية وهي عبارة عن مصطبة طولية قليلة العرض وتقع بمحاذاة السور الغربي لصحن الصخرة.
11. مصطبة باب القطانين: تقع غربي صحن الصخرة المشرفة بالقرب من باب سوق القطانين ولا يوجد عليها محراب بل إن هناك درابزين حديدي بشكل محراب يقع أمامها من الناحية القبلية.
12. مصطبة باب التذاكر: تقع هذه المصطبة بالقرب من باب التذاكر الشمالي وهي مربعة تقريبا مرتفعة وصغيرة نسبيا.
13. مصطبة سبيل قايتباي: سميت بهذا الإسم نسبة إلى سبيل قايتباي، وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية لباب سوق القطانين وأنشئت بين سنوات 857هـ- 865 هـ وفق 1453م –1461م في عهد الملك الأشرف سيف الدين أينال ولها محراب حجري.
14. مصطبة البائكتين الغربيتين: سميت بهذا الإسم حيث أنها تقع بين البائكتين الغربيتين الواقعتين غربي صحن الصخرة المشرفة، ينبت في هذه المصطبة ثلاث شجرات زيتون.
15. مصطبة الطين: تقع غربي القنطرة الغربية ويقع شمالها سبيل قاسم باشا يتقدمها محراب حجري جميل وقد بنيت في العهد العثماني سنة 1174 هـ وفق 1760 م.
16. مصطبة قبة موسى: تقع هذه المصطبة شرقي باب السلسلة ولها محراب في جدار مرتفع وسميت بهذا الإسم نسبة إلى قبة موسى القريبة منها، وقد بنيت هذه المصطبة عام 674 هـ وفق 1275 م
17. مصطبة المدرسة التنكرية: تقع هذه المصطبة شرقي المدرسة التنكزية وهي صغيرة نوعا ما وقد بنيت حديثا.
18. مصطبة مسجد البراق: تقع هذه المصطبة شرقي مسجد البراق وهي واسعة وقد سميت بهذا الإسم لقربها من المسجد المذكور ويقع أمامها محراب حجري جميل.
19. مصطبة الزاوية الفخرية: تقع هذه المصطبة بمحاذاة مسجد المغاربة، وهي تقسم إلى شطرين، يوصل من بينها إلى باب المسجد والقسم الشرقي متحد بمصطبة باب المسجد المذكور.
20. مصطبة جامع المغاربة الشرقية: تقع شرقي جامع المغاربة الذي يستعمل الآن جزءا من المتحف الإسلامي الذي يحوي العديد من المعروضات والآثار الإسلامية وهي مصطبة كبيرة.
21. مصطبة الصنوبر: أو مصطبة أبي بكر الصديق وتقع شمالي قبة يوسف أغا القبلية وقد سميت بهذا الإسم لكثرة أشجار الصنوبر التي تظللها.
22. مصطبة الزهور: تقع هذه المصطبة شمال الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك وقد سميت بهذا الإسم لكثرة الزهور التي تحيط بها وليس لها محراب حجري بل أن محرابها من درابزين حديدي.

23. مصطبة سبيل المتوضأ: تقع هذه المصطبة في الجزء الشمالي الغربي لمبنى أروقة المسجد الأقصى المبارك الرئيسية وبوسطها متوضأ وتظلها أشجار الصنوبر وبها شجرة سرو وزيتونة وليس لها محراب حجري بل إن محرابها من الحديد.

24. مصطبة الكأس: تقع هذه المصطبة شرقي الكأس ولها محراب حديدي يحول بين المصلين والمارة تظلها أشجار السرو الكبيرة.

25. مصطبة الجنائز: تقع هذه المصطبة شمالي مصلى الجنائز داخل أروقة أبواب المسجد الأقصى.

26. مصطبة الطومار: سميت بهذا الإسم نسبة إلى حاكورة الطومار التي كانت تقع في هذا الموقع، ولا يوجد لها محراب بل إن لها محرابا حديديا وتقع في طرفها الشمالي الشرقي شجرة كبيرة تظل المصلين تحتها.

27. مصطبة مدخل التسوية الشرقية: تقع هذه المصطبة شمال مدخل التسوية الشرقية (المصلى المرواني) وهي قسمان، شمالي وجنوبي.

28. المصطبة الجنوبية الشرقية: تقع هذه المصطبة في الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك، ولا يوجد شرقا منها مصاطب، ويحيط بها أشجار الزيتون ولا يوجد لها محراب.

29. المصطبة الكبرى الشرقية: تقع شمال المصطبة الجنوبية الشرقية الوارد ذكرها، ويقع إلى الشرق منها سور المسجد الأقصى المبارك الشرقي ويلفها درابزين حديدي من جهات الشمال والشرق والغرب.

30. مصطبة صبرا وشاتلا: أقيمت هذه المصطبة في جانب صحن الصخرة الجنوبي الشرقي، سميت هذه المصطبة بهذا الإسم تخليدا لذكرى شهداء مذبحة صبرا وشاتيلا من الفلسطينيين الذين استشهدوا بعد اجتياح إسرائيل للبنان بتاريخ 17 / 9/ 1982 م حيث كتب على نصب تذكاري الآية القرآنية الكريمة (ومن قتل مظلوما جعلنا لولية سلطانا).

31. مصطبة شرقي البائكة الشرقية: شرقي البائكة الشرقية تحت مستوى الطريق الواصلة إلى مبنى المسجد الأقصى المبارك وهي حديث ويقع أمامها محراب حجري.

32. مصطبة الغزالي: تقع هذه المصطبة جنوبي باب الرحمة والتوبة وهي مصطبة حديثة وليس لها محراب حجري بل ان محرابها من درابزين حديدي.

33. مصطبة شرقي الخلوة الشرقية: وهي مصطبة مرتفعة بتقدمها محراب واسع.

34. مصطبة جنوب غرب بابي التوبة والرحمة: تقع هذه المصطبة في الجهة الجنوبية الغربية لبابي التوبة والرحمة وقد بنيت حديثا يتقدمها محراب مصنوع من البطون.

35. مصطبة شمالي شرق الخلوات الشرقية: تقع على طرف صحن الصخرة الشرقي لها محراب واسع وهو عبارة عن قوس كبير يبلغ ارتفاعه عن الأرض مدماكا ونصف المدماك.

36. المصطبة شبه الأسطوانية: تم إنشاء هذه المصطبة حديثا وتقع غربي دار الحديث وهي اسطوانية الشكل.

37. مصطبة باب الأسباط: تقع هذه المصطبة جنوب شرق باب الأسباط ودعيت بهذا الإسم لقربها من باب الأسباط وهي حديثة العهد.

38. مصطبة الكرك: تقع هذه المصطبة في الزاوية الجنوبية الشرقية لصحن قبة الصخرة المشرفة وقد سميت هذه المصطبة بهذا الإسم لمشاهدة جبال الكرك من هذا الموقع ويرجع تاريخ إنشائها إلى عام 1845 م.

39. مصطبة شمالية شرقية: تقع هذه المصطبة على محيط صحن الصخرة الشمالي وهي بناء حديث.

وهناك العديد من الملحقات للمسجد الأقصى المبارك مثل كهف الأرواح وهو كهف صغير يقع تحت مكتب لجنة الإعمار، والمزولة الواقعة على القنطرة الجنوبية لمسجد قبة الصخرة المشرفة والتي كان يستعين بها المصلون بدل ساعات اليد وغيرها من الملحقات الخاصة بالمسجد الأقصى المبارك.

هذه كنوز المسجد الأقصى المبارك وقد آليت أن أصنفها في هذا الجزء من المؤلف علما بأنها بنيت في عصور مختلفة، لكن وحدة الموضوع ألزمتني أن أجمعها في هذا الباب لما وجدت في ذلك النفع ويسرا للدراسة على من أراد.

الفصل الرابع

المبحث الأول

القدس في عهود الخلافة العباسية

انتهت الخلافة الأموية على يدي الخلفاء العباسيين بتاريخ 27 جمادى الأولى 132هـ وفق 750 م، أما فلسطين فقد تم احتلالها على يدي القائد العباسي صالح بن علي عم السفاح، فقد جاء إليها في خمسين ألف مقاتل وفتحها وكان زعيم فلسطين في ذلك الحين الحكم بن ضبعان بن روح بن زنباع الذي ثار ضد الأمويين سابقا، وقد انخرط تحت لواء العباسية حال ظهورها في فلسطين،علما بأن هناك عدد كبير من زعماء الأمويين قد لجأوا إلى فلسطين وتم القبض عليهم وأودعوا إلى الخليفة العباسي وتخلص منهم.

تم إنهاء الخلافة الأموية وأخذت المراكز توزع على العباسيين وفي غرة شعبان سنة 133هـ، كانت بلاد فلسطين من نصيب صالح بن علي، قاتل مروان فنزلها ومعه عبد الملك بن نصير وتم تعيينه حاكما على فلسطين والبلقاء تحت إمرة عبد الله بن علي وهما عباسيان.

المطلب الأول: القدس في عهد أبي جعفر المنصور

أولت الخلافة الإسلامية إبان العصور المتعاقبة القدس الرعاية التامة طيلة فترة حكمها وعاملتها معاملة خاصة، وخدمت المسجد الأقصى المبارك.

عندما بويع بالخلافة أوفد قائده محمد بن الأشعث لإخراج عمال صالح بن علي الوارد ذكره من البلقاء والأردن وفلسطين فسار صوب هذه البلاد وقام بهذه المهمة، وقدم بيت المقدس حيث ودع الحملة الذاهبة لإخضاع ثورة الخوارج في إفريقيا وفي القدس ودع الحملة[1] ثم أقام أياما أمر خلالها بترميم العديد من الأبنية والمسجد الأقصى الذي حلت به الرجفة التي أدت إلى انهيار جزئه الشرقي والغربي، فقيل له يا أمير المؤمنين: قد وقع شرقي المسجد وغربه من الرجفة في سنة ثلاثين ومائة ولو أمرت ببناء هذا المسجد وعمارته فقال: ما عندي شيء من المال، ثم أمر بقلع الصفائح الذهبية والفضية

(1) الحوت، بيان نويهض، فلسطين القضية الشعب.. سبق ذكره ص 108.

التي كانت على الأبواب فقلعت فضربت دنانير ودراهم، وأنفقت عليه حتى فرغ العمل منه عام 154 هـ وفق 774 م[1]

زار بيت المقدس في هذه الحقبة الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي عالم مصر، والتقى بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ببيت المقدس.

في عام 158 هـ وفق 884 م حدث زلزال هائل للمسجد الأقصى المبارك مما أدى إلى انهيار الأجنحة التي كان قد أمر بترميمها سابقا، كما أثر على جميع مباني بيت المقدس وامتنع الناس عن الصلاة في المسجد الأقصى لخطورة الأمر.

المطلب الثاني: القدس في عهد الخليفة المهدي

في عام 158 هـ كان حادثة انهيار أجزاء كبيرة من المسجد الأقصى، وهو العام الذي استولى فيه المهدي على مقاليد الحكم، فقام بزيارة إلى بيت المقدس، وشاهد ما شاهد من خراب حصل لهذا المسجد الإسلامي جراء الزلزال المدمر، فقال: رث هذا المسجد وطال وخلا من الرجال أنقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البناء في عهده.وكان ذلك عام163 هـ وفق 780م.

وقد ازداد عمران المسجد الأقصى على عهد المهدي بما أدخله عليه من تحسينات حيث أقام به قبة أخذت زينتها من الذهب والفصوص الملونة.[2]

فقام بطرد بطريرك القدس إلياس الثالث إلى بلاد الفرس وأسكن المسيحيين في القدس في حارة واحدة وحصّل منهم فدية. وهو صاحب المقولة المشهورة عن بني أمية فيما سبقوا العباسيين به: وهي المسجد الأموي والموالي وعمر بن عبد العزيز ومسجد الصخرة في بيت المقدس.

المطلب الثالث: القدس في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد

وفي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد كانت العلاقة وطيدة بين شارلمان ملك الفرنجة وكانت الهدايا تتبادل بينهما، وقد برز في هذا العصر ما وصل إليه العلم في الشرق الإسلامي حتى أن هارون الرشيد بعث بهدية إلى شارلمان وهي عبارة عن ساعة لم يستطع الغرب صناعة مثلها في ذلك العصر، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى تقدم العرب المسلمين في الصناعات والتقدم العلمي، كما أن هناك ادعاء بأن هارون الرشيد قد أهدى شارلمان مفاتيح قبر السيد المسيح (وأن البحث العلمي قد نفى هذه المقولة) واعتبر أنه لا أساس لها من الصحة.[3]

---

(1) علي، محمد كرد، خطط الشام، ص 281.

(2) محمد كرد علي – خطط الشام ص 281 .

(3) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ص 126.

المطلب الرابع: القدس في عهد الخليفة العباسي المأمون

وفي أواخر عام 216 هـ زار الخليفة المأمون القدس قادما من دمشق في طريقه إلى مصر، وقد أمر في هذه الزيارة بترميم المسجد الأقصى المبارك وخاصة مسجد قبة الصخرة المشرفة، وقد كانت زيارته هذه إلى بيت المقدس بعد قرن وربع من الزمان حيث استبدل العمال اسم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان باسم الخليفة المأمون وزورا الكتابة المثبتة على مسجد الصخرة المشرفة تزلفا له. بيد أنهم نسوا السنة التي كانت في نهاية هذه الكتابة، علما بأنها كانت على فسيفساء أشد سمرة من الفسيفساء القديمة كما أن الحروف التي كتب بها اسم المأمون كانت مزدوجة متراصة يختلف شكلها عن الحروف التي كانت قبلها وكانت الكلمات ضيقة فاضطر إلى كتابتها بطريقة تخالف الكتابة التي كانت قبلها. أما الكتابة هي: بنى هذه القبة عبد الله (الإمام المأمون) أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين فليقبلها الله منه ويرضى عنه آمين.

وفي عهد المأمون زار الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي القدس وقد زارها عدد كبير من أهل العلم والفضل حيث بلغت العلوم في عهده شأنا عظيما. كما قام المأمون بعمل إصلاحات كبيرة وزاد في عرض المسجد الأقصى وأنقص طوله.

كانت القدس في فترات الخلفاء اللاحقين تنعم بالأمن والاستقرار.

المطلب الخامس: القدس في عهد الخليفة العباس جعفر بن المعتصم 232هـ وفق 847 م

وصفت لنا القدس على لسان ذو النون المصري أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الصالح فقال عنها وجدت على صخرة بيت المقدس كل عاص مستوحش وكل مطيع مستأنس وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع غني وكل محب ذليل، وهذه الكلمات أصول ما استعبد الله به الخل

المطلب السادس: القدس في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله 295هـ 208م:

كانت القدس في عهد هذا الخليفة العباسي من أعمال الدولة العباسية وقد أمرت أمه عام 301هـ وفق 913م بصنع أبواب قبة الصخرة فصنعت من خشب الصنوبر وذهبت كما أن المقتدر أصلح قسما من السقف وقد سجلت أعماله بكتابة باللون الأسود على بعض الأعمدة الخشبية على القسم الجنوبي بالتثمينة الخارجية.

كما أن كليرمنت قد ذكر أنه قرأ بنفسه سنة 1291هـ وفق 1873م "بسم الله الرحمن الرحيم.0 بركة من الله لعبد الله جعفر المقتدر بالله أمير المؤمنين حفظه الله مما أمرت به السيدة أم المقتدر بالله نصرها الله، وجرى على يد لبيد مولى السيدة وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة"[1]

توفي وهو على إمرة مصر فحمل إلى القدس ودفن فيها سنة 297 هـ وفق 909م ويصف المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" المسجد الأقصى وما آل إليه حاله وكان هذا الوصف بعد حادثة الزلزال الكبير الذي ضرب القدس جميعها في عام 375هـ وفق 985 م قائلا (جاءت زلزلة في زمن دولة بني العباس فطوحت السقف ولم يبق منه إلا المنطقة التي حول المحراب، فلما بلغ الخليفة المهدي خبره قيل له: لا يفي برده ما كان في بيت مال المسلمين، فكتب إلى أمراء الأطراف وسائر القواد، أن يبني كل واحد منهم رواقا فبنوه، كما وصف المقدسي تخطيط المسجد أيام المهدي فقال: إنه يتكون من رواق أوسط كبير يقوم على أعمدة من رخام ويمتد من الشمال إلى الجنوب يغطيه جملون عظيم، وينتهي من الجنوب بقبة، ويكتنف الرواق الأوسط من كل من جانبيه سبعة أروقة موازية له وأقل ارتفاعا منه، محمولة عقودها جميعا على أعمدة اسطوانية، ويتوسط الواجهة الشمالية باب كبير كان يسمى باب النحاس الأعظم ذلك لأنه مغطى بالنحاس المطلي بالذهب، يؤدي هذا الباب إلى الرواق الأوسط رأسا، وعلى كل من يمينه ويساره سبعة أبواب، يؤدي كل منها إلى رواق من الأروقة الجانبية، وفي شرقي المسجد أحد عشر بابا دون تزيين، ومعنى ذلك أنه كان يومئذ ستة وعشرون بابا والرواق الأوسط بناه عبد الله بن طاهر حاكم الشام وخراسان سنة 205 هـ 820 م والسقوف كلها مستورة بالرصاص"[2]

المطلب السابع: وصف القدس على لسان احد الرحالة والزوار النصارى في العهد العباسي

زار القدس عام 870 م القرن الثالث الهجري السائح برنارد الحكيم، فيصف حالها قائلا: "إن المسلمين والمسيحيين في القدس ومصر على تفاهم تام، حتى أنني إذا سافرت ونفق في الطريق جملي أو حماري وتركت أمتعتي مكانها وذهبت لاكتراء دابة من البلدة المجاورة عدت فوجدت كل شيء على حاله لم تمسه يد، فقانون الأمن العام في تلك الديار يقضي على كل مسافر بالليل أن يكون بيده وثيقة تبين هويته فإذا عدمها زج في السجن حتى يحقق في أمره ويتضح قصده"[3]

كان اهتمام هذا السائح منصبا على الأماكن الدينية فقط ولم يذكر الكثير عن غيرها وأردف قائلا "إنه نزل في نزل معد للحجاج الذين يتكلمون اللغة الرومانية ذلك النزل الذي أسسه الملك شارلمان وبجانبه سوف ترتب على الشخص الذي يعمل فيه أن ينقد المحتسب الذي يناظره قطعتين من الذهب كل سنة."[4]

---

(1) العارف، المفصل ـ سبق ذكره ص، 78(عن كلير مونت غانو، ص 219) .

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، سبق ذكره، ص 168.

(3) نقولا، زياده، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى، ص 55.

(4) العارف، المفصل في تاريخ القدس، سبق ذكره، ص 124.

الفصل الخامس

المبحث الأول

القدس في عهد الدولة الطولونية والدولة الإخشيدية

المطلب الأول: القدس في عهد الدولة الطولونية.

الطولونيون: نسبة إلى طولون الذي أسرته جيوش المسلمين عندما فتحت بلاد الأتراك، وهو تركستاني الأصل وقد أسره ابن أسد الصمامي، فأرسله إلى المأمون الذي أعجب به وقربه إليه وارتقى مراتب عالية في سلم الحكم العباسي إلى أن اتخذ موقعه في الحكم، وسمى نفسه بأبي العباس. تألق نجم هذا القائد الذي انضم إلى العباسيين فخدم في عهدي المأمون والمعتصم.

لم يبق من سلطة الخلفاء العباسيين إلا الإسم، طارت شهرة هذا الرجل فكان تقيا لـيّن العريكة مقداما ملما بالسياسة قائدا للقوات العسكرية يأتمر بأمر الخليفة العباسي.

لقد أنيط إليه في عهد الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل سنة 256 هـ وفق 869 م التأهب لملاقاة أحمد بن عيسى بن شيخ الشيباني قائد جند فلسطين والأردن، بيد أنه قبل أن يلتحم به ورده الأمر من الخليفة بأن يعود إلى مصر لأن أماجور والي الشام كان قد أوغر صدر الخليفة عليه، فعاد إلى مصر.

بعد وفاة أماجور والي الشام أغتنم أحمد بن طولون الفرصة فسار إلى فلسطين فأتاه حاكم الرملة طائعا فأبقاه على منصبه ثم سار إلى الشام أتاه بن أماجور أيضا فأقره على منصبه فأصبح حاكما عاما على كل من مصر والشام عام 256 هـ وفق 878 م.

"دخلت القدس في حكم احمد بن طولون سنة 833 م وكان من أبرز الأعمال التي قام بها أحمد بن طولون إلغاء ألامتيازات التي كانت للنصارى في بيت المقدس على يدي الخلفاء السابقين من أمويين وعباسيين حيث أساء النصارى في عهده الكثير، وحظر عليهم ركب الخيل وأن يلبسوا الدرع مرفوعة من قبل ومن دبر.

ومن الأحداث البارزة في عهده في بلاد فلسطين الحرب العصبية التي دارت بين قبيلتي لخم وجذام عام 257 هـ وفق 870 م."[1]

أما مركز القدس فلم يتضعضع أو يتأثر وذلك لأن القدس بقيت محافظة على مركزها الديني ولا يعني هذا أن مركزيتها وأهميتها قد تراجعت إلى الوراء بل بقيت القدس ذات الأهمية القصوى في نظرا

(1) عارف العارف، مصدر سابق، ص 126 .

لمسلمين من سكان وحكام،حيث ان هذه المدينة المقدسة لم تتاثر بمجريات الصراع القائم آنذاك علما بأن هذه الفترة شهدت حروبا كثيرة وكان التوجه العسكري منصبّا على المدن الساحلية لأهميتها الإستراتيجية، أما القدس فقد بقيت في قلوب المؤمنين على ما كانت عليه من احترام وتقدير وسير في حياتها العادية من تقديس وعبادة وإعمار وقصد الزيارة ولغايات العبادة.

هذا جلّ ما يمكن أن أتحدث به عن القدس في الفترة الطولونية أي في الفترة العباسية الثانية والتي أخذت تبرز فيها نزعات كادت أن تطغى على اسم الخلافة العباسية التي لم يبق لها من النفوذ أكثر من الدعاء للخليفة على المنابر تارة ورمزا للخلافة الإسلامية، والحفاظ على هذا الاسم والدعاء للخليفة على المنابر، أما النفوذ العسكري فقد آل إلى قيادات لم يبق للخليفة فيها سلطة على البلاد سوى الاسم وأصبحت خلافتهم دينية لا دنيوية.

المطلب الثاني: كيف وصل الإخشيديون إلى الحكم؟:

بعدما ظن العباسيون أنهم نجوا من مناصبة الطولونيين لهم واستطاعوا أن يسيطروا عليهم ظهرت الدولة الإخشيدية وعلى رأسها محمد الإخشيد.دخل طغج والد محمد في خدمة خمارويه بن طولون فولاه دمشق وطبرية بيد أنه سجن في حبس العباس بن المحسن وزير الخليفة العباسي المكتفي بالله وقد توفي بالسجن.

كان مع طغج هذا ولده محمد الذي استطاع أن يفلت من السجن وجاء إلى بلاد الشام وهناك ولاه الخليفة المقتدر مدينة الرملة سنة 316هـ وفق 928م فأقام بها سنتين ثم تولى بعدها بلاد الشام قاطبة.

ولما قتل الخليفة المقتدر وتولى بعده أخوه القاهر بالله سنة 320هـ وفق 930م ولى محمد بن طغج مصر وأصبح واليا على مصر والشام.

وفي سنة 328هـ وفق 939م أعطى الخليفة العباسي لقب أمير الأمراء إلى محمد بن رائق وأراد هذا أن يغزو الشام التي كان واليا عليها الأمير بدر الإخشيدي، فنجده محمد والي مصر وأعادها وأسر 500 من رجاله، وقد تصالحا فيما بعد واقتسما البلاد فكان نصيب الإخشيد من الرملة إلى حدود مصر وبقية الشام لمحمد بن راتق وأن يدفع الإخشيد إلى ابن راتق كل عام 140000 دينار بدل الرملة.

ولما قتل ابن رائق سنة 330هـ عاد محمد بن الإخشيد وبسط نفوذه على كل بلاد مصر والشام والحجاز.

مات الإخشيد في دمشق سنة 334هـ وفق 945م ودفن في القدس. كذلك عندما توفي أنوجور بن الإخشيد سنة 349هـ وفق 960م حمل إلى القدس ودفن عند أبيه.ومن بعده تولى الحكم أخوه علي الملقب

بأبي الحسن فمات لإحدى عشرة خلت من محرم سنة 355 هـ وفق 965م وحمل إلى القدس ودفن عند أخيه وأبيه.

وتوالى الإخشيديون على الحكم إلى أن برز منهم كافور الإخشيدي (أبو المسك)عام 355 هـ وفق 965م في مصر، الذي وضحت صورته وحياته أكثر ما يكون في شعر المتنبي حيث كان يطمح للحصول على مركز سياسي في عهده بيد أنه لم يصل إليه، وقال فيه شعرا كثيرا في المدح إلى أن انقلب ضده وهجاه كثيراً، اما القدس الشريف فقد ولّى عليها عامله محمد بن إسماعيل الصنهاجي، الذي اضطهد بطريرك القدس، فوقعت حادثة غريبة في عصره حيث استدعى بطريرك القدس إلى مقر الحكم فأبى هذا البطريرك الحضور مما أثار حفيظته، فهجم هو ورجاله على كنيسة القيامة ودمرها فسقطت قبتها ونهبت، كذلك أحرقت كنيسة صهيون.[1] قال ابن البطريق: وهدم اليهود وخربوا أكثر مما قام به المسلمون لأنهم اغتنموا هذه الفرصة للانتقام من النصارى. وكان من أهم ما قام به كافور في حياته أن أوصى بأن ينقل جثمانه إلى بيت المقدس ويدفن فيه، ولما توفي في مصر في شهر جمادى الأولى سنة 357 هـ وفق 967 م نقل جثمانه إلى بيت المقدس ودفن فيها، وكتب على قبره أبيات الشعر التالية:

ما بال قبرك يا كافور منفردا بالصحصح المرت بعد العسكر اللجب

يدوس قبرك آحاد الرجال وقد كانت أسود الشرى تخشاك في الكتب.[2]

إن ظاهرة حب الإخشيديين للقدس عظيمة فقد برز حبهم لها بأن أوصى معظم حكامهم بأن تحمل رفاتهم وتدفن في بيت المقدس، علّهم ينالوا بهذا المقام الكرامة والمغفرة، وهكذا كانت القدس عزيزة غالية في نفوس الحكام وولاة المسلمين في هذه الحقبة، وخير ما نجده وصفا لبيت المقدس في هذه الحقبة ما ورد في كتاب "مسالك الممالك للإصطخري". قال: " فلسطين أزكى بلاد الشام، ومدينتها العظيمة الرملة، وبيت المقدس يليها في الكبر، وبيت المقدس مدينة مرتفعة على جبال يصعد إليها من كل مكان قصد من فلسطين، وفيها مسجد ليس في الإسلام مسجد أكبر منه، والبناء في زاوية من غربي المسجد يمتد على نحو نصف عرض المسجد، والباقي من المسجد فارغ إلا موضع الصخرة، فإن عليه حجراً مرتفعا مثل الدكة. وفي وسط الحجر على الصخرة قبة عالية جدا، وليس ببيت المقدس ماء جاري سوى عيون لا تتسع للزرع، وهو من أخصب بلدان فلسطين، وفي مسجد بيت المقدس لكل واحد من عامة

(1) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج1، سبق ذكره، ص 215.

(2) العارف، المفصل، سبق ذكره، ص 128.

الأنبياء المعروفين،محراب معروف، ويزرع في جبالها وسهولها أشجار الزيتون والتين والجميز والعنب وسائر الفواكه أقل من ذلك[1]

بقيت السيادة في هذه الفترة للعباسيين وإن تكن سيادة اسمية وظهر في فلسطين في هذه المرحلة الكثيرون من رجال العلم، منهم سليمان بن أحمد اللخمي من طبريا، وكان محدثاً شهيرا ورحالة، والعباس بن محمد بن الحسن من عسقلان، وكان من المحدثين ومحمد بن أحمد من بيت دجن، ومطّهر بن طاهر من بيت المقدس، وكلاهما من الرحالة والمؤرخين وغيرهم.[2]

ليس هدفنا من هذه الدراسة للعصور الإخشيدية بقدر ما نركز فيه على أهمية القدس الشريف، وكيف كانت نظرة الإخشيديين من الناحية العقدية لهذه المدينة المقدسة، وأنهم كانوا يوصون بنقل رفاتهم بعد وفاتهم ليتواروا في ثرى القدس الشريف.

المطلب الثالث: القدس في عهد الإخشيديين

نأت القدس بنفسها عن الصراعات التي دبت في جسم الخلافة العباسية بعد أن استقر بها الوضع وأصبحت قبلة للحجاج والزوار من مشارق الأرض ومغاربها وارتفع فيها أركان الإيمان في رحاب المسجد الأقصى المبارك، حيث أن الحروب الطاحنة التي دارت بين المتخاصمين ابتعدت عنها وتوجهت إلى المدن الساحلية كونها أقرب إلى منطقة الصراع بين بلاد الشام ومصر تارة وبين الطولونيين والإخشيديين تارة أخرى وكأن بيت المقدس كانت تنتظر حدثا أهم وأفدح فيما بعد داهمها، ألا وهو الاحتلال الصليبي البغيض الذي تركز صوبها.

بعد انتهاء النفوذ العباسي الرصين في مرحلته الأولى من الحكم على ديار المسلمين ونخر الموالي لجسم الخلافة العباسية، ظهرت لدينا، كما سلف الدولة الطولونية، ولما انتهى دورها السياسي والعسكري بدأت مرحلة جديدة من الحكم لجسم الخلافة العباسية ألا وهي الدولة الإخشيدية0 وقد عادت فلسطين إلى حكم الدولة العباسية المركزية لمدة ثلاثين سنة انتقلت بعدها للإخشيديين.

---

(1) الإصطخري، مسالك الممالك، ص، 56.

(2) الحوت، بيان، فلسطين، القضية... سبق ذكره، ص 111.

الفصل السادس

المبحث الأول

القدس في عهد الفاطميين

انتهى دور الإخشيديين بنهاية حياة كافور الإخشيدي الذي كان يحكم مصر آنذاك، وأصبحت البلاد في نهاية عهده تغمرها الفوضى والإرباك السياسي، فأدرك عقلاء مصر أنه لا ينجّي هذه البلاد من الفوضى الغامرة إلا أن تلجأ هذه البلاد إلى نفوذ قوي يستطيع السيطرة على الأوضاع المتردية، فما كان منهم إلاّ أن أوفدوا إلى المعز الفاطمي صاحب المغرب الإسلامي بأن يحضر إلى مصر وينضووا تحت لواءه، فقد قام هذا الحاكم بنجدتهم وسيّر إليهم جيشا قوامه مائة ألف ومعهم مائة وخمسين جملا محملة بالذهب والفضة والأموال وكانت تحت إمرة أحد قواده المشهورين جوهر الصقلي. "فملكها من غير ممانع وأسس القاهرة وذلك سنة أحد وستين وثلاثمائة، فقدم المعز إلى مصر بجنوده وأمواله ومعه رمم آبائه وأجداده محمولة في توابيت وسكن بالقصرين وادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين[1]

حدثت معركة حامية بين جند جوهر الصقلي ومن ساعده من المصريين وبين بقايا جيوش الإخشيديين،كانت الدائرة على جيش الإخشيديين، وبذلك أصبح الفاطميون هم الحكام على مصر بالإضافة إلى حكمهم على المغرب العربي.

لم يدخل المعز لدين الله الفاطمي في طاعة الخلفاء العباسيين في بغداد بل إنه ادعى بأنه أحق بالخلافة منهم، قائلا " نحن أفضل من بني العباس، أنا من ولد فاطمة بنت رسول الله " وحدث نزاع شديد بين الخلفاء العباسيين في بغداد والخلفاء الفاطميين في مصر.

في هذه الأثناء لم تكن فلسطين وبيت المقدس خاضعة للنفوذ الفاطمي بل أنها ما زالت تحت إمرة العباسيين وكان واليا على الرملة الحسن بن عبد الله بن طغج، فأرسل إليه المعز لدين الله الفاطمي جوهر الصقلي ودارت بينهما الحرب حيث كانت الغلبة للفاطميين، واستولى على الشام كلها وبذلك أصبح حكم الفاطميين على بلاد المغرب وبلاد مصر والشام وقطعت الخطبة للخليفة العباسي في هذه البلاد وأخذ خطباء المساجد يدعون للخليفة الفاطمي.

في عام 365 هـ وفق 975م توفي المعز الفاطمي وتولى الحكم بعده ابنه العزيز فكانت الحرب بينه وبين أفتكين صاحب الشام وقد استعان الشاميون بالقرامطة الذين حضر ملكهم من بغداد ودارت

(1) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، تاريخ عجائب لآثار في التراجم والأخبار، ج1، بيروت، دار الجيل، ص 25.

الحرب بين جند الشام وجند الفاطميين بقيادة جوهر الصقلي الذي حوصر لمدة سبعة عشر شهرا في عسقلان حصارا شديدا إلى أن نجا في النهاية مما دعا هذه المرة العزيز بنفسه إلى أن يحضر جيشا لحرب جند الشام وانتصر عليهم وضمها لحكمه.

كان من أبرز الأعمال التي قام بها العزيز في هذه الحقبة أن ولّى وزيرا قبطيا على فلسطين وهو أبو اليمن قزمان الكاتب.كما أنه تزوج من جارية رومية كان لها نفوذ كبير حيث أشارت على زوجها بتعيين أخاها أريسطيس بطريركا لبيت المقدس عام 375هـ وفق 985م وقدعامل النصارى بالتسامح واللين والعطف.

في عام 386هـ وفق 996م توفي العزيز وخلفه على الحكم ولده المنصور (الحاكم بأمر الله) ابن الجارية الرومية، فقد كان هذا الحاكم على عكس أبيه من الحكم فانقلب على النصارى وكانت سني حكمه الخمسة والعشرين مليئة بالأحداث الغريبة والمتناقضات.

هذا وإن جاز لنا أن نستعرض بعضا من أعماله وتصرفاته التي كان يقوم بها، فإنه يجدر بنا أن نعرض هذه التصرفات التي أوردها العلامة عارف العارف في كتابه المفصل في تاريخ القدس كما يلي ((قبل كل شيء نريد أن نصف لك الحاكم، من الناحية البد نية والعقلية، وصفا يساعدك على تفهم الأحداث التي وقعت على يده فنقول:

كان الحاكم ذا بنية قوية وطلعة مهيبة وصوت جهوري، إنه رجل غريب الأطوار، متناقض الصفات، والأعمال فاقد الاتزان، كان كل يوم في حال. فتارة كان يظنه في صورة جبار منتقم، وظالم يحب سفك الدماء، وغدار لا يستقر على ثقة أو صداقة وطورا كان يظهر في مظهر الجود والتقشف والزهد والميل في فعل الخير. ويل لمن يلاقيه في ساعة الغضب وطوبى لمن يلاقيه في ساعة الرضا. وكثيرا ما كان يأمر بالشيء ويبالغ في العطاء ثم يرجع عنه ويبالغ في نقضه. كان أحيانا يحب العلم ويكرم العلماء، ولكن سرعان ما ينقم على العلم والعلماء، فيضطهدهم، أو يقتلهم أو ينفيهم. كريم أحيانا. تقي. زاهد... هذه صفاته أما أعماله فقد كانت على العكس من أبيه.

ففي عام 395 هـ وفق 1004 م أمر النصارى أن يلبسوا الغيار، ويشدوا الزنار، وأن يلبسوا العمائم السود، وألغى أعيادهم، عيد الصليب وعيد الغطاس وعيد الشعانين، وأعياد الشهداء، وحرم ضرب النواقيس، وأمرهم بأن يعلقوا الصلبان في أعناقهم.

وحرم على النصارى واليهود ركب الخيل، إلاّ الحمير والبغال، فيجوز لهم أن يركبوها شريطة أن يكون سرجها من الخشب، ولا يجوز أن يستخدموا رجلا مسلما، أو جارية مسلمة، وحظر على المكارية المسلمين أن يحملوا على دوابهم ذميا، كما حظر على الملاحين المسلمين أن يحملوا على سفنهم ذميا.

وفي سنة 399هـ وفق 1008 م أمر بهدم عدد من الكنائس، ومنها كنيسة القيامة، وتقول الرواية الكنسية المعاصرة أن الأمر الذي أصدره الحاكم يومئذ بهدم هذه الكنيسة صيغ في عبارة موجزة تقول " خرج أمر الإمامة إليك بهدم القمامة، فاجعل سمائها أرضا وطولها عرضا " وتقول الرواية أن الذي كتب هذا الأمر كاتب نصراني يسميه (إبن شترين) وأن الأمر يومئذ أرسل إلى (بارختكين) والي الرملة في فلسطين. فقام بتنفيذه في الحال، فهدمت كنيسة القيامة وأزيلت كنيسة مار قسطنطين التي بداخلها0 وهدم الدير الملاصق لها، وكان هدمها بشهر صفر سنة 400هـ وفق 1010م.

وقيل في تحليل السبب الذي جعل الحاكم ينقم على النصارى هو أن الوزراء والكتاب الذين استخلصهم للحكم من النصارى، أسرفوا في الاستئثار بسلطانهم واستغلالها، فقد أطلقوا العنان لأهوائهم الطائفية، وقدموا النصارى في مناصب الدولة، وأقصوا عنها المسلمين، وجمع الموظفون من النصارى عن هذا الطريق ثروات طائلة، واقتنوا كثيرا من الجواري والعبيد المسلمين.وأكثروا من إقامة الكنائس والأديار فبدت الأقلية النصرانية عزيزة الجانب، وتقلص نفوذ الأكثرية المسلمة في البلاد.

وأما(كنيسة القيامة)التي أمر الحاكم بهدمها، فقد ذكر المؤرخون بأنه وصل إلى علمه عن الصلوات والأدعية الدينية والشعائر التي اعتبرت شبيهة بالوثنية، وهي مثيرة. وما يتبعها من مواكب دينية صاخبة، يضج فيها النصارى بالصلوات والأدعية ويرفعون الصلبان الضخمة، ولا سيما في أيام الفصح وفي عيد الشعانين، وتقول الرواية الكنسية المعاصرة: (أن راهبا قبطيا يدعى يونس، نقم على البطريرك زخاريا، لأنه لم يرسمه أسقفا، فتقدم إلى الحاكم، ووصف له ما يتمتع به الأحبار النصارى من النفوذ والجاه ومظاهر السلطان والعظمة والثراء، وكونهم يبيعون المناصب الكنسية، وقال الراهب للحاكم: أنت ملك الأرض، لكن للنصارى ملك لا يعبأ بك، لكثرة ما قد انتزع من الأموال، لأنه يبيع الأسقفية بالمال وراح يعدد أمام الحاكم ما كان وما لم يكن من العيوب والمثالب التي أثارت سخطه، فأصدر أمره بهدم الكنائس ومطاردة النصارى.

قال جورجي زيدان، عند إشارته إلى هذه الحوادث في كتابه (تاريخ مصر الحديث)ج1 ص 208: " إن السبب الرئيسي لهذا الاضطهاد تقدم النصارى في أيامه حتى صاروا كالوزراء، وتعاظموا لاتساع أحوالهم وكثرة أموالهم فتزايدت مكايدهم للمسلمين على عهد عيسى بن نسطورس، وفهد بن إبراهيم النصرانيين. وكانت هناك حرب بين الروم والمسلمين، فخرب الروم بعض جوامع المسلمين فانتقم الحاكم منهم. "ويبدو أن هذه الشدة التي استعملها الحاكم بأمر الله مع النصارى واليهود، قد أحدثت أثراً سيئاً في البلاد، فراح النصارى واليهود يفرون منها إلى الخارج، ولهذا عاد الحاكم فندم، وألغى سنة 411هـ وفق 1020م معظم القوانين والأوامر المتقدم ذكرها، وأطلق للنصارى واليهود الحرية والقيام بشعائرهم الدينية كما يشاءون، وسمح للنصارى بتجديد ما درس من كنائسهم وبيعهم وأيارهم0ورد

لهم ما أخذه منهم، ليس هذا فحسب، بل سمح للذميين الذين دخلوا في الإسلام كرها، أن يرتدوا ويعودا إلى دينهم ألأصلي، فارتد كثيرون.

ومن السجلات الدالة على إطلاق الحريات للنصارى في إقامة شعائرهم وإعادة كنائسهم، سجل إلى (نيقيفور) بطريرك بيت المقدس، يؤذن فيه بإقامة الصلاة في عرصة كنيسة القيامة وأطلالها، وقد أصدر بعدئذ أمره بتعمير الكنيسة المذكورة. وفي قول أنه أمر بتعميرها من ماله الخاص، ولكنه قضى قبل أن تعمر، وقد أعيد بنائها في عهد المستنصر بالله، ولم يقتصر ظلمه على النصارى واليهود بل تعداه للمسلمين أيضا، ولاختلاف المذهب بين الحاكم ورعاياه، دخل كبير في ذلك، أنظر مثلا فقد حدثنا المؤرخون ومنهم المقريزي، أن الحاكم أمر (395 هـ وفق 1004 م) بسب أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة، إنه لم يفعل ذلك سرا، بل أمر أن تكتب أسماء هذا الرعيل من السلف الصالح – مقرونة باللعنات – على أبواب المساجد، وعلى أبواب الحوانيت والدور والمقابر، ولما ضج الشعب لهذا الإجراء المثير، تراجع الحاكم وأمر بإلغاء المرسوم (397 هـ وفق 1006 م) وأمر بمحو كل ما كتب على المساجد والدور والقبور.

وفي بعض الروايات أنه حاول أن يعدل في بعض الأحكام الجوهرية للدين الإسلامي: كالصلاة والصوم، ولكن لم يرد دليل قطعية على أنه عدلها، وإن كان ورد دليل على أنه ألغى صلاة الجمعة في رمضان والعيدين وقد ألغى الزكاة والحج. [1]

هذا فصل هام في حياة هذا الحاكم الفاطمي وكيف كانت أعماله ضد النصارى بعامة واليهود وكذلك فإنه لم يستثن المسلمين من تصرفاته؟

أما وآن لنا أن نتدارك هذه الأحداث، فيجب علينا ألا نلوم على عقيدة المسلمين وأنها لا تحترم الأديان، بل أن ما حدث هو تصرف شخصي لا يمت إلى العقيدة الإسلامية بصلة،هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى. ألا وهي كيف كان هذا الحاكم متقلب الأطوار متغير السلوك0بل الأهم من هذا وذاك كله، فإذا ما نظرت إلى أولئك الذين كانوا يوغرون صدر هذا الحاكم كلهم من النصارى الذين أطلق لهم يد العنان في حكمه، فكانت الدسائس تحاك معه من قبلهم لأهوائهم الشخصية وأهدافهم الآنية فيتآمروا على أبناء عقيدتهم من أجل أطماعهم فمثلا:

1. أن الذي كتب المرسوم بهدم كنيسة القيامة هو رجل نصراني يسمى ابن شترين.

(1) العارف، المفصل سبق 1ذكره، ص 134.

2. تقول الرواية الكنسية المعاصرة كما ورد في المخطط الكنسي المسمى (سير البيعة المقدسة) أن الراهب القبطي المدعو يونس هو الذي أوغر صدر الحاكم مما كان ذلك سببا في هدم الكنائس ومطاردة النصارى.
3. يعترف المؤرخ النصراني جورجي زيدان في كتابه(تاريخ مصر الحديث) صراحة بأن مكايدة النصارى للمسلمين كانت على عهدي عيسى بن نسطو روس وفهد بن إبراهيم النصرانيين.مما كان له أكبر الأثر في إذكاء الحقد ضد النصارى0كما أنه كان ردا على تخريب الروم لمساجد المسلمين أثناء حروبهم معهم. كما يذكر هذا المؤرخ.

مهما يكن من أمر،فقد وقعت هذه الأحداث في هذه الحقبة من الزمن، ولا يفوتنا إلا أن نعترف بالواقع، لكن رقة الإسلام لم تغادر قلب هذا الحاكم مما دعاه إلى إعادة النظر في جميع إجراءاته التي قام بها ضدهم، وندم على ما فعل، وتاب توبة نصوحا، فما كان منه إلا أن أعاد الأمور إلى نصابها، وأعاد الحريات إلى أصحابها ورفع المظالم عمن ظلمهم.بل تعدى هذا الأمر أنه أمر – كما ذكر – بأن يعاد بناء كنيسة القيامة من ماله الخاص. فقد كفّر عن سيئاته وأعاد الأمور إلى نصابها، وليس هذا مما ينتقم به بل بما يعتد به.

المطلب الأول: القدس في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله 411 – 425 هـ

توفي في عهده المجاهد في سبيل الله الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد أبو الفتح الطرسوسي الذي استوطن في القدس بنية الرباط سنة 408هـ – و1017م.

حدث زلزال سنة 407هـ / 1016م في عهد الحاكم بأمر الله أسقط بعض أجزاء من قبة الصخرة وقسما من سور الحرم، وقد تم الترميم في عهد ابنه الظاهر، لإعزاز دين الله سنة 413 هـ 1021 م حيث كانت القبة مغطاة بالفسيفساء وبالرصاص والنقوش العربية من مداخلها وقام بتعميرها علي بن أحمد الذي نقش اسمه على ألأخشاب الملصقة في واجهة الدهاليز التي في رقبة القبة، ويذكر البتنوني[1] " أن الحاكم هو الذي قام بعملية الإصلاح حيث أصلح القبة القديمة وضرب عليها قبة أخرى من الخشب لوقايتها من الأمطار والأجواء المتقلبة. وقد تغيرا لحال في عهد الظاهر لإعزاز دين الله، حيث تمتع النصارى بحرية في ممارسة شعائرهم الدينية وأعادوا بناء كنيسة القيامة، وذلك حسب اتفاقية الهدنة المبرمة مع الروم في سنة 418 هـ 1026 م شريطة أن يقوم الروم ببناء جامع القسطنطينية ويذكر الأنطاكي أن الظاهر شرع ببناء سور بيت المقدس وأخذ الحجارة من العمائر المهدمة في المدينة نتيجة الزلزال الذي حدث في الفترة السابقة. كما قام الظاهر بترميم قبة الصخرة وسورا لحرم (الذي تأثر بالزلزال).أما

(1) البتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية، مصر، ص 163.

المسجد الأقصى الذي كان متأثراً بالزلزال الذي حدث في 15 محرم سنة 425 هـ بدأ إصلاحه في سنة 426 هـ / 1034 م مراعياً قدر الإمكان عدم تغير شكله السابق، واضطر إلى تضييقه من الشرق والغرب حيث حذف أربعة أعمدة من كل جانب، وعرض كل رواق 5و6 م والرواق الأوسط عرضه أحد عشر مترا وثمانون سنتمتراً.

يبدو أن الأقواس التي في الرواق الأوسط والأروقة الشرقية والغربية والأبواب السبعة التي تقع شمال المسجد، والقبة الحالية هي من عمل الظاهر لإعزاز دين الله، كما أن الواجهة الشمالية للعقد الذي يحمل القبة عليه فسيفساء مذهبة، وقد استبدلت الأعمدة القبلية الثلاث بأعمدة جديدة أنشئت سنة 1373هـ / 1952م وذلك عندما قامت هيئة من المهندسين بإعادة بنائها كما يوجد على العقد الذي يحمل القبة كتابة كوفية تبين عملية التجديد، هذا نصها "بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله. جدد عمارته مولانا علي أبو الحسن الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله صلوات الله وسلامه على آبائه الطاهرين، وأبنائه الأكرمين على يد أبي محمد بن علي بن عبد الرحمن أثابه الله، تولى ذلك الشرف أبو القاسم بن أبي الحسن الحسين سنة 537هـ / 1132م أعانه الله".(1)

هذه أوصاف بيت المقدس وأحوالها في هذه الفترة، حيث أنها كانت مدينة هادئة وادعة تشتهر بالثمار والخيرات ويسكنها أهلها العرب والمسلمون ويحفون بمسجدها الزاهر وتعيش فيها الطوائف المختلفة بأمن وأمان وسلام، الكل يعرف حدوده وتوفّى إليه حقوقه.وهذا من عدالة الإسلام، هذا بشهادة الرحالة المسلمين وغيرهم من أبناء النصارى الذي زار هذه البلاد وكتب عنها في هذه الحقبة بما تتمتع به من أمن وسلام واستقرار وحرية العبادة لغير المسلمين من نصارى ويهود. كما أورد المؤرخون المسلمون الأوصاف الدقيقة لكل من بناء المسجد الأقصى المبارك وبناء مسجد قبة الصخرة المشرفة، مفصلا كما كان في عهدهم، وما كان عليه هذه الأماكن من اتساع وأبهة. أي منذ حوالي ألف عام تقريبا.

المطلب الثاني: القدس في وصف الرحالة

1- المقدسي المتوفي سنة 380هـ وفق 990م:

أ) وقد وصف المقدسي القدس كما شاهدها في عصره فيقول، "وفي الخامس من رمضان سنة 438هـ (16 آذار – 1047م) بلغنا بيت المقدس، وكان قد مضى على خروجنا من بلدنا سنة شمسية، وطوال رحلتنا ما نقر في مكان قط ولا وجدنا راحة كاملة، وأهل الشام وأطرافها يسمون بيت المقدس (القدس) ويذهب إلى القدس في موسم الحج من لا يستطيع الذهاب إلى

(1) يوسف، حمد أحمد عبد الله، بيت المقدس 0000، سبق ذكره، ص 128.

مكة من أهل هذه الولايات، فيتوجه إلى الموقف ويضحي ضحية العيد كما هي العادة، ويحضر هناك لتأدية السنّة في بعض السنين أكثر من عشرين ألف شخص. وفي أوائل ذي الحجة، ومعهم أبناؤهم، كذلك يأتي لزيارة بيت المقدس، من ديار الروم، كثير من النصارى واليهود وذلك لزيارة الكنيسة والكنيسة هناك، وهناك كنيسة عظيمة سيأتي وصفها في مكانه. وسواد ورساتيق بيت المقدس جبلية كلها، وزراعة وأشجار الزيتون والتين وغيرها تنبت كلها بغير ماء، والخيرات بها كثيرة ورخيصة، وفيه أرباب عائلات يملك الواحد منهم خمسين ألف من زيت الزيتون يحفوظنها في الآبار والأحواض، ويصدرونها إلى أطراف العالم، ويقال إنه لا يحدث قحط في بلاد الشام، وسمعت من ثقات أن وليا رأى النبي عليه السلام في المنام فقال له: "ساعدنا في معاشنا يا رسول الله" فأجابه النبي عليه السلام: "عليّ خبز الشام وزيته".

تغنّى المقدسي كثيراً بمزايا بلده بيت المقدس، واصفا إياها قائلا "بيت المقدس ليس في مدائن الكور أكبر منها وقصبات كثيرة أصغر منها كإصطخر وقاين والفرما" لا شديدة البرد وليس بها حر، وقلما يقع بها ثلج، وسألني القاضي أبو القاسم ابن قاضي الحرمين عن الهواء بها فقلت، سجسج لا حر ولا برد شديد، قال: هذا صفة الجنة، بنيانهم حجر لا ترى أحسن منه، ولا أتقن من بنائها، ولا أعف من أهلها ولا أطيب من العيش بها، ولا أنظف من أسواقها، ولا أكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدها، عنبها خطير، وليس لمنفعتها نظير، وفيها كل حاذق وطيب، وإليها قلب كل لبيب ولا تخلو كل يوم من غريب

وكنت يوماً في مجلس القاضي المختار أبي يحي بن بهرام بالبصرة، فجرى ذكر مصر إن سئلت أي بلد أجلّ؟ قلت: بلدنا، قيل: فأيها أطيب؟ قلت: بلدنا.قيل: فأيها أحسن؟ قلت: بلدنا. قيل: فأيها أكثر خيرات؟ قلت: بلدنا. فتعجب أهل المجلس من ذلك، وقيل: أنت رجل محصّل وقد ادعيت ما لا يقبل منك، وما مثلك إلا كصاحب الناقة مع الحجاج.

قلت أما قولي: أجلّ فلأنها بلد جمعت الدنيا والآخرة، فمن كان من أبناء الدنيا وأراد الآخرة وجد سوقها، ومن كان من أبناء الآخرة فدعته نفسه إلى نعمة الدنيا وجدها. وأما طيب الهواء فإنه لا سم لبردها ولا أذى لحرها0 وأما الحسن، فلا ترى أحسن من بنيانها ولا أنظف منها ولا أنزه من مسجدها. وأما كثرة الخيرات، فقد جمع الله تعالى فيها فواكه الأغوار والسهل والجبال والأشياء المتضادة كالأترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز. وأما الفضل فلأنها عرصة القيامة ومنها المحشر وإليها المنشر وإنما فضلت مكة والمدينة بالكعبة والنبي (ﷺ). ويوم القيامة تزفان إليها، فتحوي الفضل كله. وأما الكبر فالخلائق كلهم يحشرون إليها. فأي ارض أوسع منها؟ فاستحسنوا ذلك وأقرّوا به.

وقال يصف سورها. ولها ثمانية أبواب حديد: باب صهيون، باب التيه، باب البلاط، باب جب أرميا، باب سلوان، باب أريحا، باب العمود، باب محراب داود والماء بها واسع، ويقال: ليس ببيت المقدس أماكن من الماء. كلّ دار بها صهريج وأكثر. وبها ثلاث برك كبيرة. بنى إحداها عياض بن غنم الصحابي وتسمى بركة عياض عليها حماماتهم. لها دواع من الأزقة. وفي المسجد عشرون جبا متبحرة. وكل حارة إلا وفيها جب مسبل. غير أن مياهها من الأزقة. وقد عمد إلى واد فجعل بركتان يجتمع إليهما السيول في الشتاء. وشق منهما قناة إلى البلد تدخل وقت الربيع فتملأ صهاريج الجامع وغيرها.

كما وصف المقدسي في كتابه أهل بيت المقدس في زمانه فقال عنهم في كتابه:

"ولا أعزّ من أهل بيت المقدس لأنك لا ترى بها بخساً ولا تطفيفاً ولا شربا ظاهراً ولا سكران ولا بها دور فسق ولا إعلانا مع تعبد وإخلاص ولقد بلغهم أن الأمير يشرب فتسورا عليه داره.

وقال في بيت المقدس أيضا،بيت المقدس حسنة البناء، ولا أعف من أهل بيت المقدس وقد استغرق في مناقب بيت المقدس فوصف الهواء والماء والثمار والخيرات والمعاش[1]

ب) ويصف المقدسي المسجد الأقصى المبارك في عصره فيقول، "أما المسجد الأقصى فهو على قرنة البلد الشرقي نحو القبلة أساسه من عمل داود طول الحجر عشرة أذرع وأقل، منقوشة موجهة مؤلفة صلبة، وقد بنى عليه عبد الملك بن مروان بحجارة صغار حسان وشرفوه وكان أحسن من جامع دمشق0 لكن جاءت زلزلة في دولة بني العباس فطرحت المغطى إلا ما حول المحراب فلما بلغ الخليفة خبره قيل له: لا يغني برده إلا ما كان ببيت مال المسلمين فكتب إلى أمراء الأطراف وسائر القواد أن يبني كل واحد منهم رواقا، فبنوه أوثق وأغلظ صناعة مما كان، وبقيت تلك القطعة شامة فيه وهي إلى حد أعمدة الرخام وما كان من الأساطين المشيّدة فهو محدث وللمغطى ستة وعشرون باباً0 باب يقابل المحراب يسمى باب النحاس الأعظم ومصفّح بالصفر المذهّب لا يفتح مصراعه إلا رجل شديد الباع قوي الذراع، عن يمينه سبعة أبواب، أبواب كبار، في وسطها باب مصفّح مذهّب، وعلى اليسار مثلهن، ومن نحو الشرق أحد عشر بابا سواذج، وعلى الخمسة عشر رواق على أعمدة رخام أحدثه عبد الله بن طاهر، وعلى الصحن من الميمنة أروقة على أعمدة رخام وأساطين، وعلى المؤخر أروقة ازدواج من الحجارة وعلى وسط المغطى جمل عظيم خلف قبة حسنة، والسقوف كلها إلا المؤخر ملبسة بشقاق الرصاص والمؤخر مرصوف بالفسيفساء الكبار والصحن كله مبلط وسط دكة مثل

(1) المقدسي، سبق ذكره، ص 165-168.

مسجد يثرب يصعد إليها من الأربع جوانب في مراق واسعة وفي الدكة أربع قباب، قبة السلسلة وقبة المعراج وقبة النبي هذه الثلاث لطاف ملبسة بالرصاص على أعمدة رخام بلا حيطان وفي الوسط قبة الصخرة على بيت مثمن بأربعة أبواب كل باب يقابل مرقاة0 باب القبلي باب إسرافيل باب الصور باب النساء يفتح على الغرب جميعها مذهبة في وجه كل واحد باب ظريف من خشب التنوب، مداخل حسن أمرت بهن -أم المقتدر بالله- وعلى كل باب صفة مرحمة بالتنوبية تطبق على الصفرية من خارج الأبواب الصفاف أبواب أيضا سواذج، داخل البيت ثلاثة أروقة دائرة على أعمدة معجونة من أجمل الرخام وأحسنه لا نظير لها قد عقدت عليها أروقة لاطية داخلها رواق آخر مستدير على الصخرة مثمن على أعمدة معجونة بقناطر مدورة فوق هذه المنطقة متعالية في الهواء فيها طريقان كبار والقبة من فوق المنطقة طولها عن القاعدة الكبرى مع السفود في الهواء مائة ذراع ترى من البعد فوقها سفود حسن طول قامة وسطه والقبة على عظمها ملبسة بالصفر المذهب وارض البيت وحيطانه من المنطقة من داخل وخارج على ما ذكرناه من جامع دمشق والقبة ثلاث مسافات الأولى من ألواح مزوقة والثانية من أعمدة الحديد وقد شبكت لئلا يميلها الريح ثم التالية من خشب عليها الصفائح وفي وسطها طريق إلى عند السفود يصعدها الصناع لتفقدها ورمها فإذا بزغت عليها الشمس أشرقت و القبة وتلألأت المنطقة ورأيت شيئا عجيبا وعلى الجملة لم أر في الإسلام ولا سمعت أن في الشرك مثل هذه القبة.

ويدخل إلى المسجد من ثلاثة عشر موضعا بعشرين بابا، باب حطه باب النبي أبواب محراب مريم بابي الرحمة باب بركة بني إسرائيل أبواب الأسباط أبواب الهاشمية باب الوليد باب إبراهيم باب أم خالد باب داود فيه من المشاهد محراب مريم وزكريا ويعقوب والخضر ومقام النبي وجبريل وموضع النمل والنور والكعبة والصراط متفرقة فيه، وليس على الميسرة أروقة والمغطى لا يتصل بالحائط الشرقي ومن أجل هذا يقال لا يتم فيه صف أبدا وإنما ترك هذا البعض لسببين:

- **أحدهما**: قول عمر بن الخطاب اتخذوا في غربي هذا المسجد مصلى للمسلمين، فتركت هذه القطعة لئلا يخالف.
- **والثاني**: أنهم لو مدوا المغطى إلى الزاوية لم تقع الصخرة حذاء المحراب فكرهوا ذلك والله أعلم.وطول المسجد ألف ذراع بذراع الملك الأسباني وعرضه سبعمائة وفي سقوفه من الخشب أربعة آلاف خشبة وسبعمائة عمود رخام وعلى السطح خمسة وأربعون ألف شقفة رصاص وحجم الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعا في سبعة وعشرين والمغارة التي تحتها تسع تسعا وستين نفسا.وكانت وظيفته في كل شهر مائة قسط زيت وفي كل سنة ثمانمائة ألف

ذراع حصر وخدامه مماليك. أقامهم له عبد الملك من خمس الأسرى ولذا يسمون الخماس لا يخدمه غيرهم ولهم نوب يحفظونها".

2- بيت المقدس في وصف الرحالة ناصر خسرو عام 438 هـ

نزل الرحالة ناصر خسرو القدس فقال عنها في مؤلفه "سفر نامه" وقد ذهبنا صاعدين وكنا نحسب أنا بعد صعود الجبل سنهبط إلى المدينة في الطرف الآخر، ولكنا وجدنا أمامنا بعد أن صعدنا قليلا، سهلا واسعا بعضه صخري وبعضه كثير التراب، وهو رأس جبل فيه تقع مدينة بيت المقدس، ومن طرابلس التي هي على الساحل، إليها ستة وخمسون فرسخا، وعلى بلخ إليها ستة وسبعون وثمانمائة فرسخ.

وصف ناصر خسرو لبيت المقدس: "هي مدينة مشيدة على قمة الجبل، ليس بها ماء غير الأمطار، ورساتيقها ذات عيون، والمدينة محاطة بسور حصين، من الحجر والجص وعليها بوابات حديدية، وليس بقربها أشجار قط، فإنها على رأس صخر، وهي مدينة كبيرة كان بها في ذلك الوقت عشرون ألف رجل، وبها أسواق جميلة وأبنية عالية، وكل أرضها مبلطة بالحجارة، وقد سوروا الجهات الجبلية والمرتفعات، وجعلوها مسطحة، بحيث تغسل الأرض جميعها وتنظف حين تنزل الأمطار، وفي المدينة صناع كثيرون، لكل جماعة سوق خاصة، والجامع شرقي المدينة وسوره هو سورها الشرقي، وبعد الجامع سهل كبير يسمى الساهرة، يقال إنه سيكون ساحة القيامة والحشر، ولهذا يحضر إليه خلق كثير من أطراف العالم ويقيمون به حتى يموتوا فإذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد، وعلى حافة هذا السهل، قرافة عظيمة ومقابر كثير من الصالحين، يصلي بها الناس ويرفعون بالدعاء أيديهم فيقضي حاجاتهم، اللهم تقبل حاجاتنا واغفر ذنوبنا وسيئاتنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

يستطرد ناصر خسرو في حديث وأوصاف بيت المقدس قائلا: وفي بيت المقدس مستشفى عظيم عليه أوقاف طائلة ويصرف لمرضاه العديدين العلاج والدواء وبه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف المقرر لهذا المستشفى.[1]

يذكر ناصر خسرو في رحلته عن بيت المقدس قائلا (وبين الجامع وسهل الساهرة واد عظيم الانخفاض وكأنه خندق وبه أبنية كثيرة على نسق أبنية الأقدمين، ورأيت قبة من الحجر المنحوت مقامة على بيت لم أر أعجب منها حتى أن الناظر إليها يسأل نفسه كيف رفعت في مكانها؟ ويقول العامة أنها بيت فرعون واسم هذا الوادي وادي جهنم، وقد سألت عمن أطلق هذا اللقب عليه، فقيل إنه

(1) خسرو، ناصر، سفر نامه، ط3، بيروت، دار الكتاب الجديد، تحقيق، المحقق يحي الخشاب، 1983م، ص 55-57.

عمر(رضي الله عنه) أنزل جيشه أيام خلافته في سهل الساهرة هذا، فلما رأى الوادي قال: هذا وادي جهنم، ويقول العوام، إن من يذهب إلى نهايته يسمع صياح أهل جهنم، فإن الصدى يرتفع من هناك، وقد ذهبت فلم أسمع شيئا، وحين يسير السائر من المدينة جنوبا مسافة نصف فرسخ وينزل المنحدر يجد عين ماء تنبع من الصخر تسمى عين سلوان، وقد أقيمت عندها عمارات كثيرة ويمر ماء هذا العين بقرية شيدّوا فيها عمارات كثيرة وغرسوا بها البساتين، ويقال إن من سيستحم من هذه العين يشفى مما ألم به من الأوصاب والأمراض المزمنة وقد وقفوا عليها مالا كثيرا.....

ويذكر أوصاف القدس والمسجد الأقصى المبارك ومسجد الصخرة المشرفة والعصور التي مرت عليها واتخاذها قبلة للمؤمنين على مر الديانات السابقة حتى العهد المحمدي (ﷺ).

أخذ قياسات المسجد الأقصى بعد أن أمعن النظر فيه، فوجد عند الجانب الشمالي بجوار قبة يعقوب (عليه السلام) طاقا مكتوبا على حجر منه أن طول هذا المسجد أربع وخمسون وسبعمائة ذراع وعرضه خمس وخمسون وأربعمائة ذراع...

ناصر خسرو يصف المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة المشرفة أيام حياته عام 439هـ-1047 م.

وصف بناء المسجد الأقصى " يوجد بالمسجد مائتان وثمانون عمودا والأعمدة مصفوفة على عشرين صفا، وأرضه مفروشة بالسجاد الجميل. ويذكر أنه رأى اسم المأمون منقوشا على أحد أبواب المسجد الشمالية والباب مصنوع من النحاس وربما قد أتي بهذا الباب من بغداد. وأن هناك 280 عمودا موزعة في 14 رواقا وقد وصف أبعاد المسجد، وطوله من الشمال إلى الجنوب 120 ذراعا وعرضه عند الحائط الشمالي 150 ذراعا، وتضم المقصورة عدة أعمدة وفوقها قبة مزينة بطلاء خزفي ثمين (ميناء) وزين المحراب الكبير بالميناء أيضا، وفي كل جانب منه عمودان من الرخام وعلى يمين المحراب محراب صغير (محراب الخليفة معاوية) وعن يساره محراب الخليفة عمر، أما سقفه مغطى بالخشب المشغول بدقة.

أما أبعاد الأبواب الخمسة عشر فيقول: إن ارتفاع كل باب يبلغ 11 ذراعا وعرضه 6 أذرع، وأن أحد هذه الأبواب من نحاس مشغول بدقة حتى يظن أنه صنع في بغداد، وقد يعتقد أن هذا الباب أرسله المأمون.

وصفه لمسجد قبة الصخرة المشرفة: بني على جوانب الصخرة أربعة دعائم مربعة بارتفاع حائط الدكة، وبين كل دعامتين على الجوانب الأربعة عمودان أسطوانيان من الرخام بنفس الارتفاع، وعلى قمة تلك الدعائم وهذه الأعمدة بنوا القبة التي تحتها الصخرة، والتي يبلغ محيطها مائة وعشرين ذراعا وبين محيط هذا البناء والدعائم والأعمدة ثمان دعائم أخرى مبنية من الحجارة المنحوتة وبين كل اثنين أو ثلاثة أعمدة من الرخام الملون على أبعاد متساوية وعلى تاج كل دعامة أربعة عقود وعلى كل عقد طاق، وعلى كل عمود عقدان فوق كل منهما طاق، وهكذا يكون العمود متكأ لطابقين، والدعامة متكأ

لأربعة. وأن المسافة ما بين أرضية القبة إلى قمتها ثلاثين ذراعا وهي تستند إلى أعمدة ودعامات ارتفاعها عشرون ذراعا[1]

علاوة على ما تقدم من أوصاف القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك فإنه لا يغفل عن وصف أماكن عبادة غير المسلمين من النصارى حيث يصف كنيسة القمامة قائلا: (وللنصارى كنيسة في بيت المقدس تسمى بيعة القمامة لها عندهم مكانة عظيمة، ويحج إليها في كل سنة كثير من بلاد الروم، ويزورها ملك الروم متخفيا حتى لا بعرفة الناس، وقد زارها أيام عزيز مصر الحاكم بأمر الله وقد هدمها ثم أعيد بنائها بعد أن قدّم له قيصر الروم الهدايا والمنح الكثيرة وطلب منه الصلح.[2]

ومما هو جدير بالذكر أن السائح ناصر خسرو قد زار القدس مرتين الأول حين قدم من بلاده كما ذكر سابقا، فغادرها إلى مكة ثم عاد إليها بعدئذ عن طريق بلاد الشام بتاريخ الخامس من محرم 339هـ وفق 7يوليو 1037م.

3- القدس في وصف يحي بن سعيد الأنطاكي من كتابه(ذيل التاريخ انتهى فيه سنة 42هـ)

وشرع الظاهر[3] في هذه السنة في بناء سور مدينة القدس، بعد بناء سور مدينة الرملة، وخرّب المتولون لعمله كنائس كثيرة في ظاهر المدينة وأخذت حارتها، وعولّوا على نقض كنيسة صهيون وكنائس غيرها أيضا، ليحملوا حجارتها إلى السور، فحدث في البلد زلزلة مهولة لم يشاهد ولا سمع بمثلها، آخر نهار الخميس لعشر خلون من صفر سنة 425 هـ – 1033 م، وهلك من الناس فيها ما يعظم مقداره، وانقلبت مدينة أريحا على أهلها، وكذلك نابلس وقرى قريبة منها، وسقطت قطعة من جامع بيت المقدس وديارة وكنائس في عملها، وسقط كذلك أبنية في عكا، ومات فيها جماعة، وغاب ماء البحر من مينا ساعة، ثم رجع إلى سلفه وخلفه، في نظر الأمير الأجل الأعز علم الملك نصر الدولة ذي الفضيلتين وجرى ذلك على يد الفاضل أبي الحسين عبد الرحمن بن الحسن بن علي الأنصاري المعروف بالأجوف سنة ثمان وخمسين وأربعمائة."

بقايا بناء الخليفة الفاطمي في المسجد الأقصى المبارك: ومن هذه البقايا العقود التي تحمل القبة والفسيفساء المذهبة التي مازالت إلى الآن والرواق الأوسط بأعمدته، وما يعلوها، وبعض الأعمدة والعقود في القسم الشرقي. وعلى ما يبدو أن المسافة للمسجد الحالية هي نفس المسافة التي كانت في عهده والمسافة الآن هي 80 ×55م.

---

(1) المصدر نفسه، ص 58/ 70.

(2) نفس المصدر، ص 75.

(3) الظاهر، هو الخليفة علي أبو الحسن، الخليفة الفاطمي السابع، تولى الأمر 411- 427هـ.

بتاريخ 10 محرم سنة 425 هـ 10 كانون الأول سنة 1033 حدث زلزال خرب قسما من البناء الذي عمله المهدي، فقام هذا الخليفة بإعادة إصلاحه سنة 1034 م فقام بتضييقه عما كان في العهد العباسي، حيث ضيقه أربعة أروقة من الشرق والغرب فأصبح ثلاثة أروقة من الشرق ومثلها من الغرب تكتنف الرواق الأوسط.

وهناك اعتقاد بان القبة الحالية للمسجد والأبواب السبعة الشمالية للمسجد هي التي تم إنجازها في عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله.

هناك كتابة بالفسيفساء المذهبة في الواجهة الشمالية للعقد الذي يحمل القبة تشير إلى التجديد الذي تم في عهده مكتوب عليها ما يلي " بسم الله الرحمن الرحيم: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله (جدد عمارته مولانا علي أبو الحسن الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين بن الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الأكرمين، على يد أبي محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن أثابه الله، وتولى ذلك الشريف أبو القاسم ابن أبي الحسن الحسين سنة 427 أعانه الله".

سنة 460 هـ – 1067 م توفي ببيت المقدس الإمام الفاضل الأديب الشاعر أحمد بن محمد بن عقيل الشهر زوري ومن شعره:

واحسرتا مات حظي من قلوبكم وللحظوظ كما للناس آجال

على الرغم من كثرة الأعمال والإنجازات التي جرت لبيت المقدس في عهد هذا الخليفة، بيد أنه لم يكن على درجة من الدهاء فطمع القادة والأتراك في حكمه وحدثت مشاكل بين الأتراك وعماله في الشام ومصر مما أدى إلى اندلاع الصراعات والمعارك وقد توفي سنة 487هـ – 1094 م.

ومن المعاهد العلمية التي كان لها شأن عظيم في عهد الفاطميين ببيت المقدس (دار العلم الفاطمية) التي كانت فرعا لدار العلم الفاطمية التي أسسها الحاكم بأمر الله الفاطمي في مصر سنة 395 هـ – 1004 م.[1]

من الجدير ذكره في الفترة الفاطمية أن بيت المقدس قد حازت على قسط كبير من اهتمام الخلفاء الفاطميين وأنهم لم يهملوا بيت المقدس إطلاقا ولا في أي فترة من فترات حكمهم بل أولوها اهتماما واضحا في جميع فترات خلفائهم وزادوا في عمران المسجد الأقصى المبارك وفي المدينة ذاتها وأصبحت القدس في عهدهم محط أنظار المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.وانشأوا فيها دور العلم والمستشفيات ومازالت آثارهم واضحة وبصماتهم بارزة حتى وقتنا الحاضر على هذه المدينة الإسلامية.

(1) العارف، المفصل، سبق ذكره، ص 137.

المطلب الثالث: القدس في عهد الخليفة الفاطمي، المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله 427 هـ — 1036 م

بعد الاتساع الذي واكب عهد الخلافة الفاطمية من المغرب العربي إلى خراسان شرقا بدأ يتقهقر في عهد هذا الخليفة وفي عهده كانت الكوارث الطبيعية وأدت إلى ما يلي:

انهدام جزء من سور بيت المقدس وانشقت قبة الصخرة المشرفة.

في سنة 458 هـ – 1066 م أمر هذا الخليفة بترميم الواجهة الشمالية المتهدمة من المسجد، وقد دون هذا الإعمار على حجر منقوش على الواجهة الشمالية للرواق الأوسط كما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم. وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، أمر بعمل هذا الوجه مولانا وسيدنا معد أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وعلى آله وسلم)

المطلب الرابع: أول الوقوف على المسجد الأقصى من خارج بلاد الشام

"وفي خلال هذه الفترة بالذات وصلتنا أقدم الإشارات حول إنشاء وقف على الوافدين إلى القدس من خارج بلاد الشام، إذ يفيدنا نقش مؤرخ في سنة 445 هـ –1053م أن أمير ديار بكر من بني مروان وقف بيتين متجاورين خارج سور الحرم الشريف مباشرة لسكنى الزوار الذين يفدون إلى ديار بكر. ومن الطريف أن هذا الأمر تم في الوقت الذي كانت فيه الخلافة الفاطمية تسعى فيه إلى كسب دعم بني مروان ومشاركتهم في حركة البسا سيري التي استهدفت القضاء على الخلافة العباسية. وربما كان في القدس أوقاف أخرى لجماعات من مسلمين الشرق في هذه الفترة، إلا أننا لم نعثر على وثائق مكتوبة تؤيد ذلك.[1]

(1) الحياري، مصطفى، القدس تحت حكم الصليبيين، 1099م – 1187م، تحرير الدكتور، كامل العسلي، القدس في التاريخ، عمان، عمادة البحث العلمي، 1992م، ص 170.

المبحث الثاني

القدس في عهد السلاجقة

مرّت القدس في مراحل الخلافة العباسية منذ نشأتها الأولى، وقد مرت هذه الخلافة العباسية بمراحل مختلفة من القوة والضعف فتارة كانت تبسط لها الدنيا من مشارق الأرض إلى مغاربها في ذلك الزمان وتارة تحكم باسمها دول لم يبق للخلافة العباسية غير الاسم، وقد عاشت مدينة القدس هذه المراحل فما من فترة من هذه الفترات إلا وكان لبيت المقدس نصيب من الإعمار والإصلاح لهم فيها نصيب.

فقد عاشت القدس مراحل حكم الطولونيين والإخشيديين والفاطميين إلى أن انتقل الحكم للسلاجقة الأتراك، وفي هذه المرحلة لم يبق للخلفاء العباسيين إلا الإسم لكن الفعل كان بيد هذه الدول الحاكمة والتي كانت تدير شؤون البلاد والعباد.

من هم السلاجقة؟ - يرجع نسب السلاجقة إلى القبائل التركية الآسيوية، وكان على رأسهم سلجوق الذي أسلم وعاش في بلاد بخارى وسمي السلاجقة تيمنا به لأنه المؤسس الأول لحكمهم حيث أنهم أصل الأتراك العثمانيين.

توفي سلجوق وخلف ثلاثة أبناء هم أرسلان وميكائيل وموسى وقد أنجب ميكائيل طغرل، وكان مقداما فبسط نفوذه على جرجان وطبرستان وخوارزم وهمذان والد ينور، ولما توسع نفوذه خشيه ملك الروم، فاضطر إلى عمار مسجد القسطنطينية الذي كان قد لحقه الخراب وأقيمت فيه الصلاة ودعي من على منبره إلى طغرل بك.

توجه طغرل بك صوب بغداد ففتحها عام 447هـ -1055 م حيث حاز على لقب السلطان ركن الدين أبي طالب محمد طغرل بك.

بعد وفاة طغرل بك تولى الحكم بعد ابن أخيه محمد ألب أرسلان، فكان هذا الرجل مقداماً، وأسس جيشاً ضخماً حارب به الروم فهزمهم.

القدس في عهد محمد ألب أرسلان: في سنة 465 هـ - 1072 م

بعد هزيمة جيش الروم توجه بجيشه صوب القدس التي كان يحكمها ولاة فاطميون وانتزعها منهم، وعلى الرغم من أن هذه البلاد جميعها قد دالت له من الصين شرقا حتى اليمن جنوبا بيد أنه بقي محافظا على رمزية الخلافة العباسية، ولم ينزع الشرعية منهم بل أنه دعا للخليفة العباسي من على منابر

المسجد الأقصى المبارك. وما زالت القدس في هذه الفترة تتمتع بهيبتها ومكانتها الدينية ومركزيتها في نفوس المسلمين.

كان في القدس من الرجال المشهورين في عهد أرسلان (سلطان بن إبراهيم بن المسلم المقدسي الملقب بأبي الفتح) الذي ولد بالقدس سنة 442 هـ – 1050 م وقد تفقه على أستاذ الغزالي نصر المقدسي وكان من المؤلفين وبرع في الفقه وروى عنه الكثيرون.

القدس في عهد محمد ملك شاه:

بعدما توفي ألب أرسلان تولى الحكم خلفا له ولده محمد ملك شاه ولقب بالسلطان العادل.

أ) عام 447هـ – 1077 م ثار المقدسيون على حاكمهم، فأرسل عليهم قائده آتسز بن أوق وكان فيها من بقايا عسكر المصريين، فحاصرها وقتل من فيها وتتبع الذين أتوا إلى المسجد الأقصى ولم ينج منه إلا من احتمى بالصخرة المشرفة ويقال أنه قتل من سكانها ثلاثة آلاف إنسان فنهب أموالهم وسبى نسائهم واستعبد رجالهم.

أورد لنا المؤرخ الكبير عارف العارف عن هذه الحادثة نقلا عن الأستاذ محمد كرد علي ما يلي: "كان أتسز بن أوق التركماني ظالما، حتى خلت البلاد من قاطنيها، فساد الجوع، واشتد الغلاء وبيعت غرارة القمح بأكثر من عشرين دينارا، وقيل بمأتي دينار هذا إذا وجدت، ومنع الأذان (حي على خير العمل) وكان يعتقل الناس فيفتدون أنفسهم بمال يؤدونه له، ويظهر أن فعاله هذه أدت إلى قيام ثورة في الشام، وأن الثورة سرت إلى فلسطين، وكان أتسز ورجاله تركوا أموالهم بالقدس، فوثب القاضي والشهود من بالقدس على أموالهم ونسائهم ونهبوها واستعبدوا ألأحرار، فخرج أتسز من دمشق فيمن انضوى إليه، ودخل القدس فقتل ثلاثة آلف إنسان واحتمى قوم بالصخرة والجامع، فقرر عليهم الأموال، لأنه لم يقتلهم، وأخذ مالا كثيرا، ثم سار إلى الرملة فلم يجد بها أحدا، ثم سار إلى غزة وقتل كل من فيها فلم يدع عينا تطرف"[1]

ب) تولى إدارة بيت المقدس (أرتق بن أكسك) وكان هذا زعيما لقبائل التركمان الذين أخرجهم السلجوقيون من ضفاف بحر قزوين وأتوا إلى سوريا وفلسطين وانتشروا فيها، وقد استولى على بيت المقدس بحد السيف وهو المؤسس الأول لدولة الأراتقة.

ومما هو جدير بالذكر في هذه الحقبة من فترة حكم محمد ملكشاه الذي حكم من الصين شرقا فبلاد الحجاز واليمن والشام، أنه تم التضييق على النصارى الذين كانوا يأتون إلى هذه البلاد المقدسة

(1) علي، محمد كرد، خطط الشام،ج1 سبق ذكره، ص 264.

لأداء الحج فقد حرموا منه، وأخذوا يندمون على فترة حكم العرب الذين امتاز عهدهم بالتسامح الديني والسماح للنصارى بممارسة شعائرهم الدينية.

بعدما توفي سنة 484هـ – 1090م خلفه ولداه الغازي وسقمان اللذان حكما كل فلسطين وغربي سوريا.

كان ملكشاه قبل أن يتوفى قد أقطع أخاه تتش بيت المقدس عام 486 هـ – 1092 م، لم يدم الحال طويلا لدى تتش، فقد أغار على بيت المقدس الأفضل أمير الجيوش المصرية فحاصر القدس وكان بها آنذاك ابنا ملكشاه سقمان والغازي اللذان حاولا الدفاع عنها عبثا فقد نصب الفاطميون المناجيق على أسوار القدس لمدة أربعين يوما وهددوا باقتحامها بيد أنه تم التفاهم بين الحامية وجيوش الفاطميين على أن تفتح القدس سلما ويخرج سقمان والغازي سالمين، وقد كان لهما ذلك فتوجه سقمان إلى الرها والغازي إلى بغداد.[1]

وبهذا العمل استطاع الأفضل إن يثبت حكم الفاطميين في بيت المقدس التي كانت تحت حكم السلاجقة، وإن دل هذا على شيء فإن الذي يملك بيت المقدس يملك الحكم لأنها مفتاح بلاد الشرق.

كانت الصراعات بين الفاطميين والسلاجقة شديدة والنزاعات على بيت المقدس عظيمة، كما أن الصراعات الداخلية بين الشعوب التي كانت تعيش في ظل هذا النظام كانت محتدمة والأوضاع الاقتصادية متردية والخلافات مستعرة والمستقبل لا يبشر بخير لأن هناك عيونا كانت تحدق نحو هذه البلاد وتعمل في الخفاء ليل نهار من أجل الانقضاض على العالم الإسلامي وغزوه.فتهيأ الغرب وتعبا تعبئة عنصرية دينية حاقدة مما سمي فيما بعد بالغزو الصليبي لبلاد المسلمين.

(1) المصدر نفسه، ص، 273.